الفرقان

العدد ١٢٩٢ - الاثنين ٢٣ من رجب ١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦/١/١٢م

لا تغضب!
الوصية النبوية لعلاج التوتر

العقيدة الإسلامية ومفهوم الأمن المجتمعي

الخطاب الدعوي من البلاغ إلى التأثير

العدد الجديد

السنة الثامنة عشرة
العدد 134 ديسمبر 2025

أجيالنا

جاسم.. ومظلة المطر

عبير.. ورائحة الفطائر

القوة النافعة

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna
للاستفسار: 25362733

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٩٢ - الاثنين ٢٣ من رجب ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦/١/١٢م

في هذا العدد

14 العقيدة الإسلامية ومفهوم الأمن المجتمعي الشامل

20 الخطاب الدعوي من البلاغ إلى التأثير

36 صَحَابِي في بَيْتِ النُّبُوَّة

38 عالم التقنية والذكاء الاصطناعي

26 «لا تغضب»... الوصية النبوية لعلاج التوتر

29 الآثار الحسنة للوسطية

32 نِعْمَةُ الْمَأْوَى وَالسَّكَنِ

34 لا يعلم الغيب إلا الله

42 حين تتسع بيوتنا بالإيمان

46 أوراق صحفية: مادة «خدمة الزوجة زوجها» .. في مصلحة الأسرة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

الكلمة بين البناء والهدم

● الكلمة سلاح ذو حدين؛ قد تكون وسيلةً للبناء، أو أداةً للهدم، وهي من أعظم أدوات التأثير في حياة الإنسان والمجتمع، ومرتبطة بصاحبها ومكتوبة عليه؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشرّ؛ قال الله -تعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق:١٨)، وقد جاء في السنة النبوية رسالة واضحة مفادهما كما قال -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت»، إنها دعوة صريحة لاختيار الكلام بعناية، ومراعاة أثره في النفوس.

● وللكلمة أثرٌ عظيم يشبه شجرة الإيمان؛ أصلها ثابت، وفرعها في السماء، قال -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: ٢٤)، وقد يستهين الإنسان بكلمة يقولها بلا تفكير، فتكون سببًا في ضياعه وهلاكه، أو في إيذاء الآخرين وإلحاق الضرر بهم، قال النبي -ﷺ-: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا، يهوي بها سبعين خريفًا»؛ فالكلمة لا تُوزن بعدد حروفها، بل بصدق النية، وعمق المعنى، وعواقبها؛ فهي بذرة قد تُنبت الخير والبركة، أو تزرع الخراب والهلاك.

● وقد جاء في القرآن الكريم تحذير صريح من استعمال الكلام في الباطل أو التسبب في الفتنة؛ ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام:١٠٨)؛ فدلت الآية على أن الكلمة الواحدة - سواء كانت إيجابية أو سلبية - لها أثر بعيد، يتعدى الشخص نفسه إلى المجتمع بأسره.

● والكلمة أداة أساسية لقيام الحجة وبلوغ الفهم والوعي، وقيام الحجة بالكلمة يعني أن يوضح الإنسان الحقّ للآخرين بما يحقق الاستدلال، ويزيل الغموض، ويضع الأمور في نصابها الصحيح؛ فالسكوت عن الحق - وقت الحاجة إليه - خذلان، والمجاملة على حساب المبادئ ضعف أخلاقي وإيماني، قال -تعالى-: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٦٥).

● والكلمة الصادقة ترفع الوعي، وتزرع الطمأنينة، وتحمي النفس من الانحراف، بينما الكلمة الضارة تترك ندوبًا طويلة في القلب، كما إن الكلمة الحكيمة تجمع الناس على الحق، وتضبط العلاقات على أساس الصدق، وتبني مؤسسات قوية قائمة على المصداقية والعدل، أما الكلمة المسيئة فتزرع الفتنة، وتضعف أواصر الثقة بين الناس، قال النبي -ﷺ-: «الكلمة الطيبة صدقة»؛ فالكلمة الطيبة عمل صالح، يؤثر إيجابًا في الفرد والمجتمع على حدّ سواء.

● إن من يحسن الكلمة ويزنها بميزان الحق والرحمة، يترك أثرًا خالدًا في القلوب والعقول؛ قال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)؛ فالكلمة مسؤولية عظيمة، فيها تهذيب للنفس، وتقويم للمجتمع، وحفظ للحق، ونشر للخير؛ ولذا أمرنا الله أن نقول قولًا سهلاً مؤثرًا، حتى في أحلك الظروف! قال -تعالى-: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٤).

جمعية البلاغ المبين تطلق مشروع: دعم حلقات تحفيظ القرآن للجاليات

أعلنت جمعية البلاغ المبين إطلاق مشروع جديد، تحت عنوان: (دعم حلقات تحفيظ القرآن للجاليات)، الذي يستهدف دعم تأسيس حلقات تحفيظ القرآن الكريم للجاليات؛ لتمكينهم من تعلم كتاب الله وتعزيز علاقتهم بدينهم، ولا سيما في المجتمعات التي تعاني من نقص الخدمات التعليمية والدينية، وأوضحت الجمعية أن المشروع يأتي في إطار جهودها لنشر العلم الشرعي والاهتمام بتعليم القرآن الكريم لجميع الفئات؛ حيث توفر الحلقات بيئة تعليمية محفزة وميسرة للجاليات، مع التركيز على التعليم الصحيح والميسر لمختلف الأعمار، ويستهدف المشروع بشكل رئيسي الأفراد من الجاليات الذين لم تتح لهم الفرصة لحفظ القرآن الكريم، أو تحسين مستواهم فيه، مع مراعاة الأساليب التعليمية الحديثة التي تتناسب مع ظروفهم اليومية.

● وأكدت الجمعية أن هذه المبادرة تمثل دعوة مفتوحة لكل محبي الخير للمساهمة في نشر القرآن وتعليم الجاليات، معتبرة أن كل دعم يقدم في هذا المشروع سيترك أثرًا دائمًا في حياة المشاركين، ويعزز من الوعي الديني والثقافي للمجتمعات المستهدفة.

إحياء التراث تطلق مبادرة إنسانية لرعاية الأسر المتعففة داخل الكويت

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مبادرة إنسانية جديدة لرعاية الأسر المتعففة داخل دولة الكويت، وذلك في إطار دورها المجتمعي والإنساني، وحرصها على دعم الفئات الأكثر احتياجًا، وذلك في ضوء التقارير الواردة للجمعية التي أكدت وجود حاجة ملحّة لتقديم المساعدة وسد الاحتياجات الأساسية لتلك الأسر.

● وأوضحت الجمعية أن المبادرة تستهدف رعاية ٥٠ أسرة متعففة تعاني من ضعف الدخل وعدم القدرة على الوفاء بالاحتياجات الضرورية، مثل سداد إيجار السكن والرسوم الدراسية، مبينة أن متوسط المساعدة المقدمة للأسرة الواحدة يبلغ: ٦٠٠ دينار كويتي.

● وأكدت الجمعية أن هذه المبادرة تُعد من المشاريع التي يجوز صرف الزكاة فيها وفقًا لفتاوى أهل العلم، كما يمكن دعمها من أموال الصدقات والتبرعات العامة، وذلك نظرًا لما تمثله من أهمية كبيرة وحاجة ملحّة، فضلًا عما تحققه من أجر عظيم للمساهمين فيها، مستشهدة بقول النبي -ﷺ-: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ».

● كما دعت الجمعية أهل الخير والإحسان إلى المسارعة في مدّ يد العون والمساهمة في دعم هذه المبادرة والمشاريع الخيرية والدعوية التي تنفذها، ومنها: كفالة الأيتام والطلبة المتفوقين، وكفالة المدرسين، وعقد الدورات الشرعية، وبناء المساجد والمدارس، وطباعة معاني القرآن الكريم وترجمتها ، وطباعة الكتب المتخصصة في التوحيد والفقه والسيرة والأخلاق.

إحياء التراث تطلق مبادرة إنسانية لدعم ٥٥٠ أسرة في تركيا

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مبادرة خيرية إنسانية جديدة خارج دولة الكويت، تستهدف مساعدة ٥٥٠ أسرة محتاجة في تركيا، وذلك ضمن مشروعها المستمر لرعاية الأسر المتعففة، وأفادت الجمعية أن المبادرة تستهدف توفير الاحتياجات الأساسية للأسر المستفيدة، بما يشمل المواد الغذائية ووسائل التدفئة، إلى جانب تقديم مساعدات مالية، مشيرة إلى أن المبلغ المستهدف للمشروع قابل للزيادة في ظل تزايد الطلبات الواردة للجمعية، ومؤكدة أن هذا المشروع من مصارف الزكاة الشرعية.

● وأعربت الجمعية عن أملها في تفاعل أهل الكويت وأصحاب الأيادي البيضاء مع هذه المبادرة وغيرها من المشاريع الإنسانية؛ وذلك استشعارًا لمعاني التكافل والتراحم، واستجابة لقول النبي -ﷺ-: «أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ سرورٌ تُدخِلُه على مسلم».

ضمن أنشطة مخيم إحياء التراث الربيعي الـ٣٢ بالجهراء

«علاج قسوة القلب» و«تأملات في سورة ق»

ضمن جهودها في نشر العلم الشرعي وتبليغ رسالة الإسلام بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي محاضرة بعنوان: «علاج قسوة القلب»، وذلك ضمن أنشطة وفعاليات مخيمها الربيعي الـ٣٢ بالجهراء، وألقاها فضيلة الشيخ: د.عادل المطيرات، بالقرب من سليل الجهراء استراحة الحجاج، كما شملت فعاليات المخيم إقامة محاضرة عامة بعنوان: (تأملات في سورة ق)، قدّمها فضيلة الشيخ د. ياسر بن عبدالرحمن المحميد،

وكان ذلك يوم الخميس الموافق: ٢٠٢٦/١/١م.

● ودعت الجمعية الجمهور الكريم إلى حضور فعاليات المخيم؛ لما تتضمنه من محاضرات إيمانية وتربوية تعود بالنفع على المسلم في دينه ودنياه؛ حيث تستضيف الجمعية نخبة من علماء الأمة المعروفين برسوخ علمهم واعتدال منهجهم، إلى جانب تنظيم أنشطة مصاحبة، تشمل فعاليات ترويحية موجهة للشباب، وتخصيص قاعة مجهزة للنساء تُنقل إليها المحاضرات مباشرة.

● وأكدت الجمعية أن تنظيم مثل هذه الأنشطة يأتي في إطار حرصها على نشر العلم الشرعي بين أفراد المجتمع، والاهتمام بكتاب الله -تعالى- حفظًا وتدبرًا، والوقوف إلى جانب الأسرة المسلمة من خلال توجيه الأبناء لاستثمار أوقاتهم في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم وسنة النبي -ﷺ-؛ تحقيقًا لأهداف الجمعية في الدعوة إلى الله وفق منهج الكتاب والسنة النبوية الصحيحة.

لدعم تعليم الأطفال الفقراء في إفريقيا

جمعية آفاق الخير تطلق مشروع: كفالة طالب علم فقير

أطلقت جمعية آفاق الخير مبادرة إنسانية جديدة، تحت عنوان (ابدأ يومك بصدقة)، لكفالة طلاب العلم الفقراء، ومنحهم فرصة الحصول على تعليم مستدام، ولا سيما الأطفال المحرومين من التعليم في عدد من الدول الإفريقية، ويأتي هذا المشروع ضمن الجهود المتواصلة للجمعية لتعزيز دور العلم في بناء المجتمعات ونشر قيم الخير والصدقة؛ حيث يعد تمكين الأطفال من التعليم ركيزة أساسية في مكافحة الفقر والجهل، وتوفير مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

● وأكدت الجمعية أن المشروع يركز على تقديم الدعم المالي المباشر للطلاب المحتاجين؛ لتغطية رسوم الدراسة، وشراء المستلزمات المدرسية، والكتب التعليمية، بما يضمن استمرارهم في طلب العلم دون أي عائق مادي، كما أن المبادرة لا تقتصر على الجانب التعليمي فقط، بل تسعى إلى غرس قيم الصدقة والمساهمة في تحسين حياة الآخرين بين أفراد المجتمع؛ بحيث يصبح كل متبرع شريكًا في صناعة مستقبل هؤلاء الأطفال.

● ويستهدف المشروع بشكل أساسي الأطفال في المناطق التي تعاني من نقص الخدمات التعليمية، وتوفير فرص متساوية للتعليم لجميع الطلاب، بصرف النظر عن ظروفهم المادية؛ ما يعكس رسالة الجمعية في دعم التعليم بوصفه حقا أساسيا لكل إنسان.

● ويأتي المشروع ضمن رؤية الجمعية لتعزيز الاستدامة التعليمية، وربط العمل الخيري بالتعليم؛ حيث يصبح كل طالب مكفولٍ ناجحًا في نشر العلم والمعرفة، ويعد أملًا لمستقبل أفضل للمجتمعات الفقيرة.

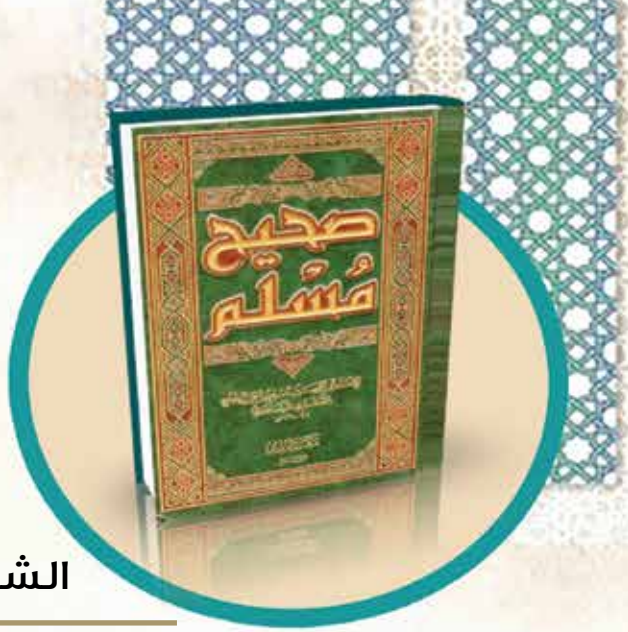

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: بيانُ المَسْجِد الَّذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن أَبي سَلَمَةَ بْنَ عبدالرَّحْمَنِ قَالَ: مَرَّ بي عبدالرَّحْمَنِ بْنُ أَبي سَعيدٍ الْخُدْرِيّ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ سَمِعْتَ أَبَاكَ يَذْكُرُ في الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قَالَ: قَالَ أَبي: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّه -ﷺ- في بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِه، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قَالَ: فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: «هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا» لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، قَالَ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ هَكَذَا يَذْكُرُهُ. الحديث رواه مسلم في الحج (١٠١٥/٢) باب: بيانُ المَسْجِدِ الَّذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى هو مسجد النبي -ﷺ- بالمدينة.

في هذا الحَديثِ يُخبِرُ التَّابِعيُّ أبو سَلَمَةَ بنُ عبدالرَّحمنِ وهو ابن عَوفٍ أنَّه مرَّ به عبدالرَّحمنِ بنُ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ، فسألَه: كيفَ سَمِعتَ أباكَ أبا سَعيدٍ الخُدْرِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقول في بَيانِ المرادِ بالمَسجدِ الَّذي أُسِّسَ على التَّقْوى، الَّذي وَصَفَه اللهُ -تعالى- في قَولِه -سبحانه-: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ (التوبة: ١٠٨؟)

أسّسَ على التّقْوى

● **ويعني بقوله:** (أسّسَ على التّقْوى) أي: ابتدُئَ أساسُه وأصّلَه؛ على تقوى اللهِ وطاعته (من أوّل يوم)، أي: مِنْ أوّلِ يوم ابتدئَ في بنائه (أحقُّ أنْ تقوم فيه)، يقولُ -سبحانه-: أوْلى أنْ تقومَ فيه مُصَلِّيًا، قال الطبري: القول في تأويل قوله: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ (التوبة: ١٠٨) قال أبو جعفر: يقول -تعالى ذكره- لنبيّه مُحمّد -ﷺ-: لا تَقُمْ يا مُحمّد، في المَسْجِدِ الذي بَنَاه هؤُلاء المُنافقون، ضِرَاراً وتَفريقاً بين المُؤمنين، وإرْصاداً لمن حارب اللهَ ورسولَه. ثُمّ أقسم -جل ثناؤه- فقال: «لَمَسْجِدٌ أسِّس على التّقْوى مِنْ أوّلِ يَومٍ أحَقّ أنْ تَقومَ»، أنتَ «فيه». انتهى.

فأخْبَرَه أنَّ أباه أبا سَعيدٍ الخُدريَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، دخَلَ على رَسولِ اللهِ -ﷺ- وهوَ في بَيتِ بعضِ نِسائه، وسألَ النَّبيَّ -ﷺ-: «أيُّ المَسجدَينِ الَّذي أُسِّسَ على التَّقْوى؟» وَالمقصودُ بالمَسجدَينِ: مَسجدُ قُباءَ، ومَسجدُ المَدينةِ الَّذي بَناه النَّبيُّ -ﷺ-.

فأخَذَ النَّبيُّ -ﷺ- كَفًّا مِنْ حصباء

● **قوله:** «فأخَذَ النَّبيُّ -ﷺ- كَفًّا مِنْ حصباء» والحصباء بالمد: الحصى الصغار. «فضرَبَ به الأرْضَ»، ثُمَّ قالَ مُجيباً عن سُؤالِ أبي سَعيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «هوَ مَسجِدُكم هَذا» أي: مَسجِدُ النّبي -ﷺ- بالمَدينة.

وضربه -ﷺ- بالحَصَى على أرْض مَسْجده؛ المُرادُ بذلك المُبالَغةُ في الإيضاحِ لِبَيانِ أنَّه مَسجِدُه الذي بالمَدينة، قال النووي -رحمه الله-: «هذا نصٌّ بأنَّه المَسجدُ الذي أُسّس على التّقْوى، المَذكُور في القُرآن، وردٌّ لما يقولُ بعض المُفسّرين: إنّه مَسجدُ قُباء».

فقال أبو سَلَمةَ بنُ عبدالرَّحمنِ لعبدالرَّحمنِ بن أبي سَعيد: «أشهَدُ أنِّي سَمِعتُ أباكَ» يَعني أبا سَعيدٍ الخُدْرِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «هكذا يَذكُرُه» أي: مثلَ هذا الَّذي ذكرْتَ عنه لي، ذكَرَه لي بنفسه.

فوائد الحديث

● بَيانُ فَضلِ المسجدِ النَّبويِّ على بقية المساجد.

● وأنَّه أوّلُ مَسجدٍ أُسِّسَ على التَّقْوى في دين الإسْلام.

باب: في مَسْجِد قُبَاءٍ وفَضْله

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي اللَّه عنهما- قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِباً ومَاشِياً؛ فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ»، وعن ابْنِ عُمَرَ -رضي اللَّه عنهما-: «كَانَ يَأْتِي قُبَاءً كُلَّ سَبْتٍ، وكَانَ يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ

● كان عبدالله بن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما يَزورُ مَسْجِدَ قُباءٍ كلَّ سَبتٍ ماشياً أحياناً وراكباً أحياناً أخرى لأنَّ النبيَّ ﷺ كان يَزورُه كلَّ سَبْتٍ ماشياً أحياناً وراكباً أحياناً أخرَى

● عُرِفَ عن الصّحابي الجليلِ عبدالله بن عُمَرَ رَضيَ الله عنهما مُتابعته للنبيِّ ﷺ وتحرِّيه لَهَدْيِه في أدقِّ أفعاله

-ﷺ- يَأْتِيه كُلَّ سَبْتٍ»، الحديثان رواهما مسلم في خاتمة كتاب الحَج (١٠١٦/٢) باب: فضلُ مسْجد قُباء، وفضل الصّلاة فيه وزيارته، ورواهما البخاري في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٩٣، ١١٩٤).

كانَ -ﷺ- يَزُور قباءَ مَاشياً ورَاكباً

● **قوله:** «كانَ رسُول الله يأتي مَسْجد قُباء راكباً وماشياً فيُصلّي فيه ركعتين»، وفي رواية: «أنّ رسُول الله -ﷺ- كانَ يَزُور قباءَ مَاشياً ورَاكباً»؛ و«قباء» فالصحيحُ المشهور فيه المّد والتذكير والصّرْف، وفي لغة مقصُور، وفي لغة مؤنث، وفي لغة مُذكّر غير مصرُوف، وهو قريبٌ في المدينة منْ عواليها.

ومَسجدُ قُباء يُعرَفُ أيضاً: بمَسجد بني عمْرو بن عوْف، صلَّى فيه النبيُّ -ﷺ- عندَ دُخولِ المَدينة النَّبويَّة في الهجرة، وهو المرادُ في الآية كما سبق من قَول الله -تعالَى-: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة:١٠٨)، وكانت قُباءُ قَريةً على بُعْد ميلَين أو ثَلاثة من المدينة.

فضْل الصَّلاة في مَسجد قُباء

وروَى التِّرمذيُّ: في فضْل الصَّلاة في مَسجد قُباء: من حَديث أُسيد بن ظُهَير الأنصاريِّ -رضي الله عنه- عن النبيِّ -ﷺ- قال: «الصَّلاةُ في مَسجد قُباء كعُمْرة».

قال النووي: وقوله: «كلَّ سَبْت» فيه: جوازُ تَخْصيص بعض الأيّام بالزّيارة، وهذا هو الصّواب وقول الجُمهور، وكَره ابنُ مسلمة المالكي ذلك، قالوا: لعلّه لمْ تَبلغه هذه الأحاديث، والله أعلم، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة. انتهى.

فوائد الحديث

● فَضيلةُ مَسجد قُباء والصلاة فيه، وفضيلة زيارته، وأنّه تجوز زيارتُه رَاكباً ومَاشياً، وهكذا جميع المَواضع الفاضلة، تجوز زيارتها راكباً ومَاشياً.

● وفيه: أنّه يُستحبّ أنْ تكونَ صلاةُ النّفل بالنّهار ركعتين، كصَلاة الليل. قال النووي: وهو مَذهبُنا ومذهبُ الجُمهور، وفيه خلاف أبي حنيفة، وسبقت المسألة في كتاب الصلاة. (١٧١/٩).

● وفيه: الحَثُّ والحَضُّ على اتِّباع سُنة رَسول الله -ﷺ-.

● وفيه: ما عُرِفَ به الصّحابي الجليل عبدالله بنُ عُمَرَ -رَضيَ الله عنهما- منْ مُتابعته للنبيِّ -ﷺ-، وتحرِّيه لهَدْيه في أدَقِّ أفعاله، ففي هذا الحديثُ ما يدُلُّ على شدَّة مُتابعته -رضي الله عنه- للنبيِّ -ﷺ-؛ فإنَّ عبدالله بنَ عُمَرَ -رَضيَ الله عنهما- كان يَزورُ مَسْجدَ قُباء كلَّ سَبت ماشياً أحياناً، وراكباً أحياناً أُخرى؛ وذلك لأنَّ النبيَّ -ﷺ- كان يَزورُه كلَّ سَبْتٍ ماشياً أحياناً، وراكباً أحياناً أُخرَى.

شَرْحٌ مُخْتصر شُعَب الإيمان:

السابع عشر من شُعب الإيمان:

طلبُ العلم (٢)

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

واليوم نستكمل الحديث عن الشعبة السابعة عشرة وهي طلب العلم، وَهُوَ معرفَة الْبَارِي -تعالى- وَمَا جَاءَ من عِنْد الله، وَعلم النُّبُوَّة، وَمَا يُمَيَّزُ بِهِ النَّبِي -ﷺ- عَن غَيره، وَعلم أحكام الله -تعالى- وأقضيته، وَمَعْرِفَة مَا تطلب الأحكام مِنْهُ، كالكتاب وَالسّنة وَالْقِيَاس، وشروط الِاجْتِهَاد، وَالْقُرْآن وَالْحَدِيث مشحونان بفضيلة الْعلم وَالْعُلَمَاء.

فضل أهل العلم

● **قوله:** قال الله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، أخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال: ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية، فضّل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم، قال الإمام السعدي: «وفي هذه الآية فضيلة العلم، وأن زينته وثمرته التأدبُ بآدابه والعملُ بمقتضاه»، و«كان مطرف بن عبدالله بن الشِّخِّير يقول: فضل العلم أحبّ إليّ من فضل العبادة، وخيرُ دينكم الورع، وكان عبدالله بن مطرف يقول: إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صومًا وصلاة وصدقة، والآخر أفضل منه بونًا بعيدًا، قيل له: وكيف ذاك؟ فقال: هو أشدّهما ورعًا لله عن محارمه».

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١): في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به»، ورفعة الدرجات تدل على الفضل؛ إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلوّ المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة بعلوّ المنزلة في الجنة.

● من أبواب الخير التي يمكن التعاون فيها طلب العلم والمراد به العلم الشرعي ويشترط أن يقصد به وجه الله تعالى

تنبيه عظيم على فضيلة العلم

● **قوله:** وقال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)، فهو تنبيه عظيم على فضيلة العلم، وقد بالغنا في تقرير هذا المعنى في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١)، قال صاحب (الكشاف): «أراد بالذين يعلمون: الذين سبق ذكرهم وهم القانتون، وبالذين لا يعلمون: الذين لا يأتون بهذا العمل، كأنه جعل القانتين هم العلماء، وهو تنبيه على أن من لا يعمل فهو غير عالم، ثم قال: وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون، ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا، فهم عند الله جهلة.

تفاوت عظيم

ثم قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩) يعني هذا التفاوت العظيم الحاصل بين العلماء والجهال لا يعرفه إلا أولو الألباب، قيل لبعض العلماء: إنكم تقولون العلم أفضل من المال، ثم نرى العلماء يجتمعون عند أبواب الملوك، ولا نرى الملوك مجتمعين عند أبواب

● إذا عزم العبد على التعاون مع أخيه في أمرٍ من الأمور فيه دفعُ شرّ عنه أو جلبُ خير له قولًا كان أو فعلًا فلا ينبغي له أن يتردد عن إنفاذه

العلماء، فأجاب العالم بأن هذا أيضًا يدل على فضيلة العلم؛ لأن العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه، والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جَرَم تركوه»، «أيْ: الذين يعلمون أن ما وعد الله به من البعث والثواب والعقاب حق والذين لا يعلمون ذلك، أو الذين يعلمون ما أنزل الله على رسله والذين لا يعلمون ذلك، أو المراد العلماء والجهال، ومعلوم عند كل من له عقل أنه لا استواء بين العلم والجهل، ولا بين العالم والجاهل. قال الزجّاج: أي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، كذلك لا يستوي المطيع والعاصي. وقيل المراد بالذين يعلمون: هم العاملون بعلمهم، فإنهم المنتفعون به؛ لأن من لم يعمل بمنزلة من لم يعلم».

قبض العلم بقبض العلماء

● **قوله:** «وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»، وقوله: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس»، «أيْ: محوًا من الصدور، والمراد به علم الكتاب والسنة وما

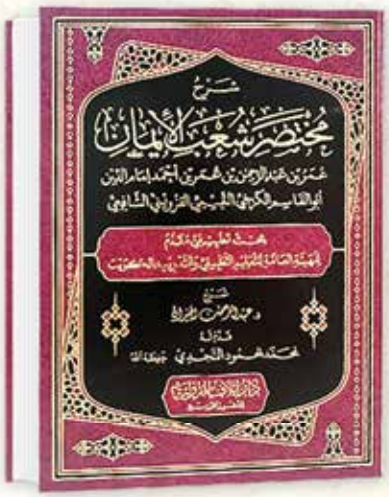

يتعلق بهما، يعني: لا يقبض العلم من الناس بأن يرفعه من بينهم إلى السماء، «ولكن يقبض العلم» أيْ يرفعه و «يقبض العلماء» أيْ بموتهم وقبض أرواحهم «حتى إذا لم يترك» أيْ: الله -تعالى- «اتخذ الناس رؤوسًا»، وفي الحديث الحث على حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة، وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذمّ من يقدم عليها بغير علم».

قال بدر الدين العيني: «إن الله لا يقبض العلم من بين الناس على سبيل أن يرفعه من بينهم إلى السماء أو يمحوه من صدورهم، بل يقبضه بقبض أرواح العلماء وموت حمَلته، وقال ابن بطال: معناه أن الله لا ينزع العلم من العباد بعد أن يتفضل به عليهم، ولا يسترجع ما وهب لهم من العلم المؤدي إلى معرفته وبث شريعته، وإنما يكون انتزاعه بتضييعهم العلم، فلا يوجد من يخلف من مضى، فأنذر بقبض الخير كله، وكان تحديث النبي -ﷺ- بذلك في حجة الوداع كما رواه أحمد والطبراني من حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: لما كان في حجة الوداع قال النبي -ﷺ-: خذوا العلم قبل أن يُقبض أو يرفع. فقال أعرابي: كيف يرفع؟ فقال: ألا إن ذهاب العلم ذهاب حمَلته ثلاث مرات».

ذهاب العلم بذهاب العلماء

قال ابن القيّم في دار السعادة: «فذهاب العلم إنما هو بذهاب العلماء قال ابن مسعود يوم مات عمر -رضي الله عنه-: إني لأحسب تسعة أعشار العلم اليوم قد ذهب، وقد تقدم قول عمر -رضي الله عنه-: «موت ألف عابد أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه»، قال الإمام النووي: «هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوَه من صدور حفاظه، ولكن معناه أنه يموت حمَلتُه، ويتخذ الناس جهّالا يحكمون بجهالاتهم، فيَضلّون ويُضلّون».

حديث عظيم

● **قوله:** قال رسول لله -ﷺ-: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا، يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»، قال ابن دقيق العيد في شرح الحديث: «هذا الحديث عظيم، جامع لأنواع من العلوم والقواعد

فوائد طلب العلم

١- البصيرة في الدين.
٢- التحصّن من الفتن.
٣- الحذرُ من الشرك والبدع.
٤- التقرّب إلى الله -تعالى- بطلب العلم ونشره.
٥- رفع الجهل عن طالب العلم وعن المسلمين.

● **أثر طلب العلم على سلوك المسلم:**

١- التعبدُ لله -سبحانه- بأسمائه الحسنى وصفاته العلا.
٢- نصحُ الأمة، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣- شكرُ الله -تعالى- على نعمة العلم والهداية، وسؤاله الثباتَ عليها.
٤- نشرُ العلم، والحرص على تعليم الناس ما ينفعهم.
٥- الانكفاف عن المعاصي.

والآداب، فيه فضل قضاء حوائج المسلمين، ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك، ومعنى تنفيس الكربة: إزالتها».

من ستر مسلمًا

● **قوله:** (من ستر مسلمًا)؛ الستر عليه أن يستر زلاته، والمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد، وهذا في ستر معصية وقعت وانقضت، أما إذا عُلم معصيتُه وهو متلبّس بها، فيجب المبادرة بالإنكار عليه ومنعه منها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إن لم يترتب على ذلك مفسدة، فالمعروف بذلك لا يستر عليه؛ لأن الستر على هذا يطمعه في الفساد والإيذاء وانتهاك المحرمات وجسارة غيره على مثل ذلك، بل يستحب أن يرفعه إلى الإمام إن لم يَخَف من ذلك مفسدة، وكذلك القول في جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم، فيجب تجريحهم عند الحاجة، ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم، وليس هذا من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة.

إجمال وإيجاز بليغ

● **قوله:** (والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه)، هذا الإجمال والإيجاز البليغ يمكن توضيح بعضٍ من مفهومه العام؛ فالعبد إذا عزم على التعاون مع أخيه في أمر من الأمور، فيه دفعُ شرّ عنه، أو جلبُ خير له، قولا كان أو فعلا؛ فلا ينبغي له أن يتردد أو يجبن عن إنفاذه، مادام مؤمنا بأن الله -تعالى- في عونه، ومن أبواب الخير التي يمكن التعاون فيها (طلب العلم)، ففي الحديث الحث على فضل التيسير على المعسر، وفضل السعي في طلب العلم، ويلزم من ذلك فضل الاشتغال بالعلم، والمراد: العلم الشرعي، ويشترط أن يقصد به وجه الله -تعالى- وإن كان شرطًا في كل عبادة.

فضل الاجتماع على تلاوة القرآن

● **قوله:** قال -ﷺ-: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم»، هذا دليل على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المساجد، و(السكينة) ها هنا قيل: المراد بها الرحمة، وهو ضعيف لعطف الرحمة عليها، وقال بعضهم: السكينة الطمأنينة والوقار، وهذا أحسن، وفي قوله: (وما اجتمع قوم) هذا نكرة شائعة في جنسها، كأنه يقول: أيّ قوم اجتمعوا على ذلك كان لهم ما ذكره من الفضل كلية، فإنه لم يشترط -ﷺ- هنا فيهم أن يكونوا علماءَ ولا زهادًا ولا ذوي مقامات. ومعنى: (حفتهم الملائكة) أيْ: حافتهم، من قوله لأ: ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ (الزمر: ٧٥) أيْ: محدقين محيطين به مطيفين بجوانبه، فكأن الملائكة قريب منهم قربًا حفتهم حتى لم تدع فرجة تتسع لشيطان، وقوله: (وغشيتهم الرحمة) لا يستعمل (غشي) إلا في شيء شمل المغشي من جميع أجزائه، قال الشيخ شهاب الدين بن فرج: والمعنى في هذا فيما أرى أن غشيان الرحمة يكون بحيث يستوعب كل ذنب تقدم إن شاء الله -تعالى-. قوله: (وذكرهم الله فيمن عنده) يقتضي أن يكون ذكر الله -تعالى- لهم في الأنبياء وكرام الملائكة والله أعلم، وقوله: (سهل الله له طريقًا إلى الجنَّة) أي في الآخرة أو في الدنيا، بأن يوفقه للأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة، وفيه بشارة بتسهيل العلم على طالبه؛ لأن طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة، قوله: وقال، أيْ الله لأ وهو معطوف على قوله؛ لقول الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ﴾ (فاطر: ٢٨)، قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: في هذا الحديث: فضل المشي في طلب العلم، ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعي، بشرط أن يقصد به وجه الله -تعالى-، وإن كان هذا شرطًا في كل عبادة، العلماء يقيدون هذه المسألة؛ لكونه قد يتساهل فيه بعض المبتدئين ونحوهم.

● رفعة الدرجات تشمل المعنوية في الدنيا بعلوّ المنزلة وحسن الصيت والحسية في الآخرة بعلوّ المنزلة في الجنة

● ذهاب العلم إنما هو بذهاب العلماء قال ابن مسعود يوم مات عمر رضي الله عنهما: إني لأحسب تسعة أعشار العلم اليوم قد ذهب!

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مكارم الأخلاق
توقير العلماء

يتعجب بعض أقاربي من شربي الشاي والقهوة دون سكر.

- بدأت هذه العادة (الحسنة) منذ أكثر من أربعين سنة أثناء إنهائي لمرحلة الدكتوراة؛ لعدم توفر السكر في المكاتب المشتركة لطلبة الدراسات العليا؛ فأعددت قهوتي واستمتعت بمذاقها (المرّ)، وأصبحت عادة بعد ذلك وتأصلت باتباع الإرشادات الصحية باجتناب (السمّ الأبيض) كما يقولون، السكر والملح.

كان اجتماع العائلة الأسبوعي، يوم الخميس مع أن الالتزام به أصبح أقل بكثير مما كان عليه في حياة الوالدة -رحمها الله- قبل ثلاثة أعوام.

سألت شقيقتي:

- سمعت أحد المشايخ يقول: إن حديث قراءة سورة الكهف يوم الجمعة (ضعيف)، هل هذا الكلام صحيح؟

قبل أن أرد عليها تدخل (أبو أحمد)، -ولا اهتمام له بالعلم الشرعي:

- وما لنا ولهذا الشيخ وغيره؟ قراءة القرآن فيها أجر عظيم، لماذا نسمع آراء فلان وفلان؟!

لم يعجبني رده وحافظت على هدوئي.

- قبل أن نتحدث عن حديث قراءة سورة الكهف يوم الجمعة يجب أن نبين قضية أهم بكثير وهي (توقير العلماء).

قاطعني:

- أنا لا أهتم لرأي أحد، الدين واضح، ولا أحتاج أن أعرف أقوال (الألباني)، و(ابن باز)، و(ابن عثيمين)، ولا غيرهم.

أدركت أنه يحتاج إلى توضيح!

- لك أن تفعل ما تشاء، ولكن دعني أبين للباقي قضية مهمة، يقول الله -تعالى-: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:١٨)، وفي الحديث: «إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما، إنما ورثوا العلم؛ فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (صحيح الترمذي)؛ ففي الآية قرن الله -عز وجل- شهادتهم بشهادته -سبحانه وتعالى- وهذا تشريف لا تشريف بعده، وفي الحديث بيّن النبي -ﷺ- أنهم يحملون ميراث النبوة؛ العلم، ولا شك أن هذا تشريف عظيم.

العلماء هم الذين ينقلون لنا الصحيح من دين الله، منذ عهد الصحابة وإلى يوم القيامة فهم الذين يحفظون الدين نقيًا، ويبينون الصواب من الخطأ فلا يمكن لمرء يريد الهداية أن يستغني عنهم؛ بل الواجب توقيرهم واحترامهم دون مغالاة ولا مجافاة؛ فمكانتهم محفوظة بحفظ الله لها: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٩)؛ فمن التقرب إلى الله، ومن أخلاق المؤمن التي بينها النبي -ﷺ- توقير العلماء كما في الحديث، عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» (صحيح الترغيب).

- وكيف نتبعهم، وهم يختلفون! وهم أحيانا يخطئ بعضهم بعضا؟

- الاختلاف من طبيعة البشر، والعلماء بشر يجتهدون، وهم أهل للاجتهاد، والمجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ له أجر!

قاطعني مرة أخرى:

- كل واحد يأتي ويفتي ويتكلم في دين الله، وفي الأحاديث، حتى أن بعضهم، قال: إن (صحيح البخاري) لا يؤخذ به!

- ليس كل من زعم قولا، يؤخذ بقوله، العالم هو من شهد له علماء زمانه بعلمه، يقول الإمام مالك: «ما جلست للفتوى حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك»؛ فالعلماء يشهد بعضهم لبعض، اجتمع (ابن باز) و(ابن عثيمين) و(الألباني) في الحج ذات سنة، وأكبرهم (ابن باز)، فتم تقديم الألباني للصلاة بهم قال: كلنا يحفظ كتاب الله وأنت أعلمنا بحديث النبي -ﷺ-! هكذا هم العلماء، ينبغي أن يكون للعلماء مكانة عند المسلم بحيث يعرف قدرهم ويتبعهم، ولا يقدسهم، وهذه هي تعاليمهم هم:

قال أبو حنيفة: «إذا صح الحديث فهو مذهبي». وقال مالك: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب؛ فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وإلا فاتركوه». وقال الشافعي: «ما من أحد إلا وقد تذهب عليه سنة لرسول الله -ﷺ-، فمهما قلت من قول أو أصّلت من أصل فيه عن رسول الله -ﷺ- خلاف ما قلت، فالقول ما قال رسول الله -ﷺ- وهو قولي»؛ فيجب موالاة العلماء ومحبتهم؛ فهم أولى الناس بالموالاة وأحقهم بالمحبة في الله بعد الأنبياء؛ قال شيخ الإسلام: «يجب على المسلمين بعد موالاة الله -تعالى-، ورسوله -ﷺ-، موالاة المؤمنين خصوصا العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ...»، قال الشافعي -رحمه الله- للإمام أحمد: «أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا صحّ عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به».

قال ابن تيمية: «كل أمة قبل مبعث نبينا محمد -ﷺ- فعلماؤها شرارها، إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم؛ فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والمحيون لما مات من سنته» (رفع الملام عن الائمة الأعلام ١-٨)، قال ابن القيم -رحمه الله-: «إن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة، قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور، بل ومأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته ومنزلته في قلوب المسلمين»، وإذا كانت زلة العالم هذه غير ذات أثر على الناس، فالواجب سترها لعله يرجع عنها. (إعلام الموقعين ٣-٢٨٣).

قاطعتني شقيقتي (أم فيصل):

- لقد نسينا سؤالنا الأول عن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة؟

ابتسمت.

- معك حق، ولكن موضوع توقير العلماء أهم، أما الجواب عن سؤالك فهو من أقوال العلماء وليس مني وإليك ما قالوا:

روى الحاكم في المستدرك مرفوعا إلى النبي -ﷺ-: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين» (صححه الألباني)، هذا أصح ما ورد، مع أن بعض أهل العلم ضعّف هذا الحديث وذكره موقوفا، ولكني أقول: إن الألباني أعرف بالأحاديث من غيره في عصرنا، والله أعلم.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

العقيدة الإسلامية ومفهوم الأمن المجتمعي الشامل

إعداد: ذياب أبو ساره

لا شك أن العقيدة الإسلامية تُعزز مفهوم الأمن الشامل عبر توحيد الله -عز وجل-، وتحقيق أركان الإيمان الذي يربط القلوب بالله -عز وجل-، وبذلك يتحقق الاستقرار والطمأنينة على مستوى الفرد والمجتمع من خلال العمل بمقتضيات الكتاب والسنة كما في قوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)؛ فالإيمان يُطَمْئِنُ النفوس ويحمي المجتمعات من الشرور والفتن ويحقق التنمية المستدامة القائمة على رضا الله -عز وجل-، ورسالة الاستخلاف في الأرض، ولا تقف العقيدة الإسلامية عند حدود المعلومات الغيبية أو التصورات النظرية؛ بل تُكوِّن قاعدة تأسيسية لشخصية المؤمن، ومصدرًا رئيسًا لسلوكه اليومي؛ فهي تحدد نظرته للنعمة والمحنة، وتضبط مشاعره عند الفرح والحزن، وتوجه اختياراته في الأسرة والعمل والمال والعلاقات العامة؛ ومن هذا المنطلق تصبح العقيدة الصحيحة مدخلًا لبناء مفهوم الأمن الشامل وتحقيقه؛ بحيث يتجاوز البعد الأمني الضيق إلى أبعاد نفسية واجتماعية واقتصادية وأخلاقية، من شأنها أن تسهم في الحد من التفكك الأسري، وخفض معدلات العنف والجريمة، وتشيع السلام والطمأنينة في النفوس والمجتمعات.

• العقيدة الإسلامية تُعزز مفهوم الأمن الشامل عبر توحيد الله -عز وجل-، وتحقيق أركان الإيمان الذي يربط القلوب بالله -عز وجل-، وبذلك يتحقق الاستقرار والطمأنينة على مستوى الفرد والمجتمع

• تمنح العقيدة الصحيحة الإنسان بوصلة واضحة للهداية والتمييز بين الحق والباطل، وتحصِّنه من التيه الفكري والشبهات والانحرافات السلوكية

• يرتبط الأمن المجتمعي في الشريعة الإسلامية بحفظ الضرورات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وذلك من خلال تشريعات متكاملة تبدأ بتربية الضمير، وتعزيز مفهوم الإحسان والرقابة الذاتية

الأمن المجتمعي وحماية الكليات الخمس:

يرتبط الأمن المجتمعي في الشريعة الإسلامية بحفظ الضرورات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وذلك من خلال تشريعات متكاملة تبدأ بتربية الضمير، وتعزيز مفهوم الإحسان والرقابة الذاتية، وتنتهي بتطبيق الحدود الشرعية والزواجر عند الحاجة؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وقوله -ﷺ-: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»؛ وبذلك يقوم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على مفهوم الرقابة المتبادلة بين أفراد المجتمع، بدور جوهري في الوقاية من الجريمة والفساد، وتعزيز روح التكافل والتعاون، على نحو يخفف من كلفة المنظومات الرقابية المعقدة التي لا تغني وحدها عن الوازع الإيماني.

طمأنينة النفس والاستقرار الداخلي:

يبرز أثر العقيدة الإسلامية الصحيحة بوضوح في ميدان الصحة النفسية؛ حيث يجد المؤمن في الإيمان بالله واللجوء إليه ملاذًا من القلق والخوف والاضطراب؛ فالتوحيد يعيد ربط علاقة الإنسان بالمستقبل والرزق والمصائب كما في قوله -ﷺ-: «من أصبح آمناً في سربه، معافىً في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»، كما يخفف من حدّة التعلق المَرَضي بالأسباب المادية وحدها كما في قوله -ﷺ-: « يا غلامُ، احفَظِ

اللَّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أمامَكَ، تَعرَّف إلى اللَّهِ في الرَّخاءِ، يَعرِفْكَ في الشِّدَّةِ قد جفَّ القلَمُ بما هوَ كائنٌ، فلَو أنَّ الخلقَ كُلَّهُم جميعًا أرادوا أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يقضِهِ اللَّهُ لَكَ، لَم يَقدِروا عليهِ، أو أرادوا أن يضرُّوكَ بشيءٍ لم يقضِهِ اللَّهُ عليكَ، لَم يقدِروا عليهِ... واعلَم أنَّ ما أصابَكَ لم يكُن ليُخطئَكَ وما أخطأَكَ لم يكُن ليُصيبَكَ، واعلَم أنَّ النَّصرَ معَ الصَّبرِ، وأنَّ الفرجَ معَ الكربِ، وأنَّ معَ العُسرِ يُسرًا»، كما وجه إلى ذكر الله والصلاة بقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾، وقول رسول الله -ﷺ- لبلال بن رباح -رضي الله عنه- مؤذن رسول الله: «أرحنا بها يا بلال».

ويأتي الإيمان بالقضاء والقدر بوصفه ركنًا مركزيا يمنح الإنسان القدرة على التعايش مع الألم والخسارة دون انهيار؛ حيث يرى المسلم في الابتلاء مساحة للصبر والاحتساب والارتقاء الإيماني، لا بوابة إلى اليأس أو الانسحاب من الحياة أو الاعتداء على النفس أو الآخرين، وذلك مصداق قول رسول الله -ﷺ-: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»

العدالة الاقتصادية وأمن الرزق:

يربط الإسلام التنمية بالعدل الاقتصادي عبر الزكاة والإنفاق الرشيد، كما قال -تعالى-: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، وقوله -ﷺ-: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»، كما حثّ على الصدقة والإحسان والوقف الخيري، وحرّم جميع أنواع الربا والاحتكار بما يحقق الأمن المالي والاقتصادي، ويشجع على العمران الآمن، كقوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾؛ لتبنى المجتمعات على أسس العدل والتكافل.

وبذلك يربط الإسلام بين الإيمان والعدل الاقتصادي، فيجعل للمال وظيفة اجتماعية تتجاوز الاستهلاك الفردي إلى الإنفاق الواعي الرشيد كما في قوله -سبحانه-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾؛ لتبقى حركة الاقتصاد قائمة على الشفافية والرحمة والتكافل، بعيدًا عن التنافس والتناجش والتحاسد؛ وذلك امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾.

• يعيد مفهوم التوكل في العقيدة الإسلامية صياغة علاقة الإنسان بالجهد والنتائج؛ فهو يجمع بين الاعتماد القلبي على الله والأخذ الجادّ بالأسباب

الهداية والرقابة الذاتية:

ذكرنا أن العقيدة الإسلامية تهدي إلى الصراط المستقيم، كما تصنع رقابة ذاتية عميقة تسبق رقابة القانون والمجتمع؛ فإيمان العبد بأن الله يراه ويسمعه، وأن كل حركة وسكنة مكتوبة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، يجعله يستحضر قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

تمنح العقيدة الصحيحة الإنسان بوصلة واضحة للهداية والتمييز بين الحق والباطل، وتحصّنه من التيه الفكري والشبهات والانحرافات السلوكية، وتتجلى إحدى أعظم ثمار الإيمان في (الرقابة الذاتية)؛ إذ يستحضر المؤمن نظر الله إليه واطلاعه على أفعاله، فينضبط في السوق كما ينضبط في المسجد، ويحرص على المال العام كما

يحرص على ماله الخاص، من غير حاجة دائمة إلى عين بشرية تراقبه.

الأخلاق سلوك إيماني وقيم سامية:

الأخلاق في الإسلام ثمرة مباشرة للعقيدة السليمة، وليست مجرد أعراف اجتماعية متغيرة، وحين يوقن المؤمن أنه سيقف يوم القيامة بين يدي الله للحساب على كل كلمة ونظرة وخطوة، وأن المظالم ستُردّ إلى أهلها، وأن «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق» كما جاء في الحديث، فإن هذا اليقين يدفعه إلى الصدق والأمانة والرحمة والعفّة، ولو خالف هوى النفس أو ضغوط البيئة.

ويؤكد القرآن هذا البُعد حين يأمر: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وبذلك تصبح الأخلاق جزءًا من صميم الإيمان - لا زينة علاقات عامة - فلا يتدين المرء في المسجد ثم يتجرّد من المبادئ في السوق أو الإدارة أو الفضاء الرقمي.

وإن مثل هذا التماسك والتكامل بين الإيمان والسلوك هو الذي يصنع الشخصية الإيجابية السوية الربانية كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾، ذلك الإنسان القادر على حمل همّ الأمة وحفظ حقوق الناس والبيئة المحيطة.

التوكل الفاعل لا الاستسلام السلبي:

يعيد مفهوم التوكل في العقيدة الإسلامية صياغة علاقة الإنسان بالجهد والنتائج؛ فهو يجمع بين الاعتماد القلبي على الله والأخذ الجادّ بالأسباب، ولا شك أن مثل هذا الفهم المتوازن يحرّر المسلم من القلق المفرط تجاه المستقبل، ويحوله إلى فاعل إيجابي، يبذل ما يستطيع ثم يسلّم ما لا يستطيع إلى حكمة الله، فتخف وطأة الضغوط اليومية عليه، وتتراجع حدة الاضطرابات المرتبطة بالشعور بالعجز أو الفشل؛ فالمؤمن يعلم أن الدنيا دار ابتلاء، وأن وراء الآلام حكمًا ومصالح قد لا يدركها الآن، لكنه يثق بعلم الله ورحمته وعدله، وإن مثل هذا اليقين لا يلغي مشاعر الحزن والخوف، لكنه يضبطها ويوجهها، فيتحول الألم إلى دافع للتوبة أو الصبر أو الشكر.

قيمة الدعاء، والصبر، والتكافل:

يمثل الدعاء في الإسلام قناة تواصل دائمة مع الله، تتجاوز طلب الحاجات المادية إلى بثّ الهموم والآلام، وهو ما يمنح المؤمن شعورًا بالمعيّة الإلهية وعدم الوحدة حتى في أقسى الظروف، ومصداق ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وقول النبي -ﷺ-: «الدعاء هو العبادة».

ويأتي الصبر الإيماني ليمنح المسلم معنى لمعاناته، فيتحوّل الابتلاء إلى فرصة للأجر وتقويم المسار، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾؛ بينما يقدّم المجتمع المسلم شبكة دعم تكافلية يتعاضد فيها المؤمنون والمؤمنات بالتناصح والمواساة والعمل المشترك، كما في قوله -سبحانه-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

الاتزان أساس التنمية المستقرة:

تعمل العقيدة الإسلامية الصحيحة على صناعة المسلم المتزن والثابت انفعاليا؛ بحيث لا يهرب من ضغوطه

- **الإيمان بالقضاء والقدر بوصفه ركنًا مركزيا يمنح الإنسان القدرة على التعايش مع الألم والخسارة دون انهيار؛ حيث يرى المسلم في الابتلاء مساحة للصبر والاحتساب والارتقاء الإيماني**

- **يربط الإسلام بين الإيمان والعدل الاقتصادي، فيجعل للمال وظيفة اجتماعية تتجاوز الاستهلاك الفردي إلى الإنفاق الواعي الرشيد**

- **العقيدة الإسلامية تهدي إلى الصراط المستقيم، كما تصنع رقابة ذاتية عميقة تسبق رقابة القانون والمجتمع**

إلى المخدرات أو العنف أو الانغماس المنفلت في الشهوات؛ بل يواجهها بقلب موصول بالله -عز وجل-، وعقل راشد وجسد منضبط.

وإن مثل هذا الإنسان المستقر نفسيا وأخلاقيا هو حجر الأساس في أي مشروع تنموي جاد؛ إذ لا يمكن لمجتمع يعاني أفراده من هشاشة داخلية وتناقض قيمي أن يحقق تنمية مستدامة أو أمنًا اجتماعيا راسخًا، ومن هنا تصبح العقيدة الإسلامية محورًا في التربية والإرشاد والبرامج المجتمعية، لا عنوانًا وعظيا هامشيا.

العقيدة أساس الأمن الاجتماعي:

يتضح من ذلك أن العقيدة الإسلامية ليست عنصرًا ثانويا في بناء المجتمعات، بل أساسًا راسخًا للأمن المجتمعي والاستقرار النفسي، والازدهار التنموي، وذلك من خلال بث روح العمل الجماعي النافع، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.

وفي عمق هذا المشهد يتجلى دور العقيدة الإسلامية الصحيحة بوصفها منظومة إيمانية متكاملة، تمنح الإنسان تفسيرًا للحياة، وتعريفًا لذاته، وإجابة عن أسئلته الكبرى: من أين جاء؟ ولماذا خُلق؟ وإلى أين المصير؟ فالقرآن يقرر بوضوح: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، ويقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؛ ليكشف أن الإنسان مخلوق لرسالة وعبادة لا لعبث ولا فراغ؛ فالعقيدة ليست مجموعة معلومات نظرية عن الغيب؛ بل هي أساس التصور الذي تُبنى عليه شخصية المؤمن، وتُحدَّد به طريقة تعامله مع النِّعَم والمِحَن، ومع النفس والناس والكون، وكلما كان هذا التصور أوضح وأقرب إلى الوحي، كان أثره في استقرار النفس وتهذيب السلوك أعظم وأعمق.

وإزاء ذلك كله يتعاظم دور العلماء والدعاة والمؤسسات العلمية والإعلامية في تقديم العقيدة بلغة معاصرة رصينة، وربطها بقضايا الإنسان اليومية، والتعاون مع مؤسسات الدولة والمجتمع المدني لصياغة برامج عملية، تعيد للإيمان دوره في صناعة الإنسان والمجتمع والدولة، على منهج وسطي متزن يحقق مقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

• تعمل العقيدة الإسلامية الصحيحة على صناعة المسلم المتزن والثابت انفعاليا؛ بحيث لا يهرب من ضغوطه إلى المخدرات أو العنف أو الانغماس المنفلت في الشهوات؛ بل يواجهها بقلب موصول بالله عز وجل، وعقل راشد وجسد منضبط

الخاتمة:

وهكذا تتضح أهمية العقيدة الإسلامية في تقوية الإيمان والعمل الصالح، وتوفير الأساس الراسخ للسعادة والاستقرار بوصفه محورا رئيسا في بناء الشخصية المسلمة الفاعلة في المجتمع، وذلك من خلال برامج تربوية وتثقيفية، تعزز الارتباط بالقرآن والسنة، وتشجع على الالتزام بالعقيدة والقيم الإسلامية السامية، لتكون النتيجة الحتمية التي وعد الله بها عباده المؤمنون بقوله -سبحانه-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

انطلاقاً من أهدافها في دعوة الناس للتمسك بدين الله -تعالى-، والعمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين ونشر بحوثهم ونتاج عملهم، نشرت جمعية إحياء التراث الإسلامي الكتب الإسلامية والرسائل العلمية مما سطره علماء الإسلام، ومما أبدعه دعاة الكويت وشبابها، ونعرض في هذه الزاوية لبعض هذه الإصدارات.

كتاب: (تعظيم الصلاة) لفضيلة الشيخ عبدالرزاق البدر

ناصر نعمه العنيزان

تعظيم الصلاة كتابٌ أصدرته جمعية إحياء التراث الإسلامي، ألّفه فضيلة الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر -حفظه الله-، تناول فيه منزلة الصلاة وأثرها العظيم في حياة المسلم، بأسلوب وعظي تربوي يسير على نهج السلف الصالح في تعظيم هذه العبادة الجليلة.

وقد أوضح المؤلف في مقدمته أن مادة الكتاب عبارة عن خطب جمعة أُلقيت في أوقات مختلفة، أضاف إليها فوائد نفيسة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم -رحمهما الله-، رجاء أن تكون تذكرة نافعة تعيد للصلاة مكانتها في القلوبواستشهد المؤلف بما جاء في صحيح البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، حين ذكرت حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على الصلاة في مرض وفاته؛ حيث أمر أبا بكر -رضي الله عنه- أن يؤم الناس، ثم خرج -صلى الله عليه وسلم- بنفسه يُهادى بين رجلين من شدة المرض، حتى جلس بجانب أبي بكر وأدرك الصلاة، وفي هذا المشهد العظيم أبلغ الدروس التربوية في تعظيم شأن الصلاة، والمحافظة عليها مهما اشتدت الأحوال، وهو تعليم عملي بالقدوة لا يخفى أثره على القلوب.

● وتضمن الكتاب أبوابا جامعة، من أبرزها: بيان فرضية الصلاة على جميع الأنبياء، وعلوّ مكانتها في الإسلام، وصلتها برؤية الله -عز وجل- يوم القيامة، وذكر ثلاث وصايا نبوية عظيمة، ووجوب صلاة الجماعة، وفضل تكبيرة الإحرام، وطرائق دفع الوسواس، وكون الصلاة عونًا للمؤمن وزاجرًا له عن المعاصي، وبابًا عظيمًا لمغفرة الذنوب.

● وختم المؤلف كتابه ببابين مهمين، أولهما: عن عمّار المساجد؛ حيث بيّن شرف المساجد وفضلها، وأنها بيوت الله التي أضافها إلى نفسه تشريفًا وتعظيمًا، مستشهدًا بالآيات التي تبيّن علوّ مكانتها، وفضل من علّق قلبه بها، ولم تشغله تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة.

● أما الباب الأخير: فجاء بعنوان: (ألم في القلوب)، عالج فيه بعض الظواهر المؤلمة في بيوت الله، ومن أبرزها ما يحدث من أذى للمصلين؛ بسبب أصوات الهواتف ونغماتها داخل المساجد؛ ما يذهب الخشوع ويشوّش على العبادة، مؤكّدًا أن للمساجد حرمتها، وللمصلين حقهم في السكينة والاحترام، وأن هذا الأمر خطر عظيم يجب التنبه له ومعالجته.

الخطاب الدعوي
من البلاغ إلى التأثير

إعداد: وائل سلامة

يقول الحق -سبحانه وتعالى-: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ويقول -عزّ من قائل-: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ويقول -سبحانه-: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، في هذه الآيات وأمثالها يصف ربُّنا -سبحانه- البلاغ النبوي بأنه بلاغٌ مبين؛ لأن الكتاب الذي أُنزل على خاتم رسله -ﷺ- هو في ذاته كتابٌ مبين، كما قال -تعالى-: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾؛ فالبلاغ - مع عظيم منزلته - لا يكتمل أثره، ولا تتحقق حكمته، ما لم يكن بيانًا واضحًا، يُخاطب العقول بصدق، ويوقظ القلوب ببصيرة، ويُثمر في النفوس وعيًا، وفي السلوك استجابة، وفي الواقع تغييرًا، ومن هنا تبرز الحاجة الملحّة إلى الانتقال من فقه البلاغ إلى فقه التأثير؛ فقهٍ يجمع بين صحة المنهج وحكمة الوسيلة، وبين سلامة الخطاب ووضوح بيانه وفاعليته، ليظلّ البلاغ إقامةً للحجة، ويغدو في الوقت ذاته صناعةً للهداية، وبناءً للإنسان، وإحياءً للرسالة في حياة الناس.

- الداعية الراشد هو من يحقق المعادلة المتوازنة بين البلاغ والتأثير فيجمع بين صدق المحتوى وحكمة العرض وصدق القصد

● البلاغ أصلٌ شرعي ثابت لا يقوم الدين والدعوة إلا به وقد قرره القرآن تقريرًا قاطعًا وجعله وظيفة الرسالة الأولى شرط أن يكون مبينًا

أولاً: فقه البلاغ ومفهومه

فقهُ البلاغ هو القيام بتبليغ رسالة الإسلام كما أنزلها الله -تعالى-، خالصةً من التحريف والكتمان، قائمةً على الأمانة العلمية والشرعية، وهو أصلٌ عظيم من أصول الدعوة، حدّده القرآن بعبارات قاطعة لا لبس فيها، قال -تعالى-: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ (آل عمران: ٢٠)، وقال -سبحانه-: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: ٥٤)، وقد وعى السلف الصالح هذا المعنى وعيًا دقيقًا؛ فكانوا أمناء في نقل الدين كما تلقّوه، لا يزيدون فيه ولا ينقصون منه، قال الإمام مالك -رحمه الله-: «ما لم يكن يومئذٍ دينًا، فلن يكون اليوم دينًا».

غير إن الاقتصار على البلاغ المجرّد، دون مراعاة أحوال المخاطَبين، وسياقاتهم، ومستويات فهمهم، قد يُفرغ الدعوة من أثرها العملي، ويحوّلها من رسالة تُغيّر القلوب والواقع، إلى مجرد أداء واجب يُبرئ الذمة ولا يصنع الهداية.

منهج دعوي وتربوي متكامل

إن طريقة النبي -ﷺ- في البيان ليست مجرد أسلوب بلاغي، بل هي منهج دعوي وتربوي متكامل، يجمع بين وضوح الرسالة، وعمق التأثير، وحكمة التدرج، وصدق القدوة. ومن استضاء بهذا البيان النبوي، أدرك أن الكلمة إذا خرجت من قلب صادق، وعلى منهج حكيم، بلغت القلوب قبل الآذان، وأثمرت هدايةً وعملًا.

البلاغ وإقامة الحجة

تدلّ أقوال أهل العلم وآثار السلف على أن البلاغ - وإن كان أصلًا - لا يكفي وحده في إقامة الحجة ما لم يكن بلاغًا مبينًا، واضحًا، مفصحًا، مناسبًا لعقول المخاطَبين، قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟»، فالتحديث بلاغ، لكن البلاغ إذا لم يُراعِ طاقة الفهم، ولم يُقدَّم ببيانٍ يليق بعقول الناس، انقلب إلى ضد مقصوده، وأدّى إلى التكذيب أو النفور بدل الهداية، ويؤكد هذا المعنى عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- بقوله: «ما أنت بمحدِّث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة». فكم من داعيةٍ أراد الخير، فجانبه الصواب من حيث لا يشعر! وكم من خطابٍ حَسُن مقصده، فساء أثره لالتباس بيانه! ومن هنا تتجلّى دقة التعبير القرآني في قوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، فجعل الطاعة والهداية ثمرةً للبلاغ المبين، لا لمطلق البلاغ.

● فقه التأثير ليس خروجًا عن منهج السلف بل هو امتداد طبيعي له يُعنى بكيفية انتقال المعاني الشرعية من النص إلى القلب ومن القلب إلى السلوك

• البلاغ المجرد إذا انفصل عن البيان يفقد أثره الدعوي ويتحوّل من وسيلة هداية إلى سبب نفور أو فتنة

ثانيًا: فقه التأثير ومفهومه

فقه التأثير، هو إدراك الكيفية التي تنتقل بها معاني الدين من النص إلى القلب، ومن القلب إلى السلوك، ومن الفرد إلى المجتمع، وهو فقهٌ لا يُغيّر الثوابت، بل يُحسن عرضها، ولا يُبدّل الأحكام، بل يُراعي الحكمة في تبليغها، وقد قرن القرآن الدعوة بالحكمة، فقال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥)، فالحكمة ليست في ماذا نقول؟ فحسب، بل في كيف نقول؟ ومتى نقول؟ ولمن نقول؟ وكان النبي -ﷺ- المثل الأعلى في فقه التأثير، فجمع بين صدق البلاغ، ولين الأسلوب، وعمق الأثر، قال -ﷺ-: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيء إلا شانه».

معادلة الدعوة الراشدة

إن الجمع بين البلاغ والتأثير معادلة دقيقة، لا يوفَّق لها إلا من أعانه الله وبصّره بسنن الدعوة؛ فالخلل لا يكون في البلاغ ذاته، وإنما في فصله عن التأثير، كما أن الخطر كل الخطر في طلب التأثير على حساب البلاغ؛ فالبلاغ بلا تأثير: خطاب صحيح في ذاته، لكنه جامد، لا يلامس الواقع ولا يحرّك النفوس، والتأثير بلا بلاغ خطاب جذّاب في شكله، لكنه مفرغ من المضمون الشرعي، والداعية الراشد هو من يحقق المعادلة الصعبة: صدق المحتوى، وحكمة العرض، وصدق القصد؛ فيكون كلامه بيانًا يقيم الحجة، وتأثيرًا يصنع الهداية، ودعوةً تحيي القلوب وتبني المجتمعات.

ثالثًا: طريقة النبي ﷺ في البيان والتأثير

لم يكن بيان النبي -ﷺ- مجرد إلقاء ألفاظ فصيحة، ولا عرض أحكام مجردة، بل كان منهجًا متكاملاً جمع بين الفصاحة والبلاغة والتأثير؛ فسبق القلوب قبل العقول، وصنع من الكلمة حياة، ومن المعنى سلوكًا، وقد تميز بيانه -ﷺ- بما عُرف بجوامع

• المنهج النبوي في البيان يمثل النموذج الأكمل لفقه التأثير إذ جمع بين الفصاحة وجوامع الكلم وربط القول بالفعل والتأثير الوجداني العميق في النفوس

الكلم؛ كلمات قليلة، تحمل معاني واسعة، وتختصر طريق الفهم، وتُغني عن الإطالة دون إخلال، وقد تنوعت وسائل البيان النبوي بين القول المؤثر، والصورة البلاغية، والإشارة غير اللفظية، وربط الكلام بالفعل، والتدرج الحكيم في التعليم، بما يراعي اختلاف العقول، وتفاوت المدارك، وحاجة النفوس إلى الإقناع قبل الإلزام.

ملامح البيان النبوي ومميزاته

كان أسلوب النبي -ﷺ- في التعبير عن المعاني الشرعية والتربوية والإنسانية، قولًا وفعلًا وتقريرًا، ربانيّ المصدر، عربيّ اللسان، بليغُ العبارة، عميقُ الدلالة، يجمع بين جمال الصياغة وكمال الهداية، وقد تميّز البيان النبوي بخصائص فريدة جعلته في الذروة من الفصاحة والتأثير، ومن أبرز مميّزاته:

1 الفصاحة والبلاغة

كان رسول الله -ﷺ- أفصح العرب وأبلغهم، يشهد له بذلك أسلوبه، ويؤكده أثر كلامه في النفوس، حتى عُدّ بيانه من دلائل نبوته، جمع بين جمال اللفظ، وقوة المعنى، وسلامة الحجة، فكان كلامه واضحًا، جزلاً، بعيدًا عن التكلف، قريبًا من الفهم، قال

فقه الواقع وفقه الخطاب

البلاغ المبين ليس قالبًا جامدًا، بل مفهوم حي يتغير باختلاف الزمان والمكان والأشخاص والظروف، وكما يُطلب الاجتهاد في صحة مضمونه، يُطلب أيضًا في تحقق وضوحه وسلامته؛ إذ يحتاج أحيانًا إلى علم راسخ، ومهارات دعوية، وبصيرة بواقع المخاطَبين، وفهم مفاتيح التأثير في نفوسهم، ويتعلق به تحقيق الحجة وقيام العذر، وهي قضايا عظيمة لا يتّسع المقام لبسطها.

• إقامة الحجة الشرعية لا تتحقق بمطلق البلاغ وإنما بالبلاغ المبين الذي يراعي عقول المخاطَبين وسياقاتهم وقدراتهم على الفهم

السيوطي -رحمه الله-: «أفصَحُ الخَلقِ على الإطلاقِ رسولُ اللهِ -ﷺ- حبيبُ رَبِّ العالَمِينَ -جَّل وعلا-»، وقال الجاحظُ وهو يَصِفُ كلامَ رَسولِ الله -ﷺ-: «هو الكلامُ الذي قَلَّ عدَدُ حروفِه، وكَثُر عَدَدُ معانيه، وجَلَّ عن الصَّنعةِ، ونُزِّه عن التَّكلُّف».

أمثلة على فصاحته -ﷺ-

من فصيح كَلامِه الموجَزِ المتعَلِّقِ بالحِكَمِ والآداب:

- قوله -ﷺ-: «لا تصاحِبْ إلَّا مُؤمِنًا، ولا يأكُلْ طعامَك إلَّا تقيٌّ».
- وقوله -ﷺ-: «فرُبَّ حامِلِ فِقهٍ إلى من هو أفقَهُ منه، ورُبَّ حامِلِ فِقهٍ ليس بفقيهٍ».
- ومِنْ فصاحته -ﷺ- أنه تكلّم بألفاظ لم تُسْمَع من العرب قبله ولم توجد في مُتقَدّم كلامهم كقوله: «مات حَتْف أَنْفه، وحَمِيَ الوطيس، ولا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحر مرَّتين» وهي ألفاظ عديدة تجري مجرى الأمثال.

2 جوامع الكلم

اختصه الله -تعالى- بقدرة فريدة على جمع المعاني العظيمة في عبارات موجزة، فقال -ﷺ-: «أُوتيتُ جوامع الكلم»، ومعنى جوامع الكلم أن يُعبِّر النبي -ﷺ- بألفاظ قليلة، تحمل معانيَ واسعةً غزيرة، وتشمل أحكامًا وقواعدَ عظيمة في الدين والدنيا، تفتح آفاقًا من الفهم، وتؤسس لقواعد كلية في الدين والسلوك.

أمثلة على جوامع كلمه -ﷺ-

- قوله -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات».
- وقوله -ﷺ-: «من حسن إسلام المرء تركُه ما لا يعنيه».
- وقوله -ﷺ- «لا ضرر ولا ضرار».
- وقوله -ﷺ- «الدين النصيحة».

3 الجمع بين القول والفعل

جمع النبي -ﷺ- بين القول والفعل؛ فكان كلامه ترجمةً صادقةً لعمله، وعمله شاهدَ صدقٍ على قوله، لا يقول شيئًا إلا سبق إليه، ولا ينهى عن أمرٍ إلا كان أبعدَ الناس عنه، فاستقام منهجه، وكملت قدوته، حتى صار فعله تفسيرًا عمليًا للوحي، وسيرته بيانًا حيًّا لمعاني الإسلام، قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١)، وقالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها في وصفه-: «كان خُلُقُه القرآن».

أمثلة على جمعه -ﷺ- بين القول والفعل

- قال -ﷺ-: «الراحمون يرحمهم الرحمن»، وكان -ﷺ- أرحم الناس؛ فقد قبّل الحسن بن علي أمام الأقرع بن حابس وقال: «من لا يَرحم لا يُرحم».
- التواضع: كان -ﷺ- يحث على التواضع، وكان -ﷺ- يجلس حيث ينتهي به المجلس، ويخدم نفسه، ويخصف نعله، ويخيط ثوبه، يقول: «إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد».
- العبادة والاجتهاد: دعا -ﷺ- إلى قيام الليل، وكان يقوم حتى تفطّر قدماه، فلما قيل له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا».

• الحكمة في الدعوة ليست في مضمون الخطاب فقط بل في أسلوبه وتوقيته ومخاطَبيه كما دلّ عليه الأمر الإلهي بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

عودة صادقة إلى روح الدعوة

إن الانتقال من فقه البلاغ إلى فقه التأثير هو عودة صادقة إلى روح الدعوة الأولى؛ دعوةٍ صنعت الإنسان قبل البيان، وربّت القلوب قبل أن تكثر الخطب، وحين يستعيد الخطاب الدعوي هذا التوازن، يعود للرسالة بريقها، وللكلمة سلطانها، وللدعوة أثرها الحيّ في النفوس والمجتمعات، كما قال -تعالى-: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية).

● مفهوم البلاغ المبين مفهوم حيّ متغيّر في وسائله لا في أصوله ويختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص والأحوال

4 الإشارات واللغة غير اللفظية

موضوع الإشارات واللغة غير اللفظية في حياة النبي -ﷺ- من أدقّ جوانب الهدي النبوي، إذ يجمع بين بلاغة القول وحكمة الإشارة وتربية السلوك، وقد استثمر النبي -ﷺ- لغة الجسد في البيان؛ فأشار بيده للتوضيح، وقلّب كفه تعجبًا، وأشاح بوجهه غضبًا، وأضاف بذلك بعدًا وجدانيا مؤثرًا إلى كلامه، يجعل المعنى أبلغ، والموقف أصدق.

أمثلة على اللغة غير اللفظية للنبي -ﷺ-

- الإشارة بالأصابع: قال -ﷺ-: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بالسبابة والوسطى.
- وقال -ﷺ- في بيان قرب الساعة: «بُعثت أنا والساعة كهاتين»، وأشار بالسبابة والوسطى.
- الإشارة إلى الصدر: قال -ﷺ-: «التقوى هاهنا»، وأشار إلى صدره ثلاث مرات.
- الإشارة باليد في التعليم: خطَّ رسولُ اللّه -ﷺ- خطًّا بيده ثم قال: هذا سبيلُ اللّه مستقيمًا، وخطَّ خطوطًا عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبلُ ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.
- تعابير الوجه: كان -ﷺ- يُعرف غضبه في وجهه إذا انتهكت حرمات اللّه، وكان تبسّمه غالب أحواله، حتى قال جرير بن عبداللّه: «ما حجبني رسول اللّه -ﷺ- منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسّم في وجهي».

5 التشبيه والاستعارة والكناية

استخدم -ﷺ- فنون البيان البلاغي لتقريب المعاني إلى الأذهان، وتصوير القيم المجردة في صور محسوسة؛ فشبّه المؤمن بالزرع في لينه وثباته، وشبّه المؤمنين في تلاحمهم بالبنيان المرصوص، ليجعل المعنى حاضرًا في الذهن، حيًا في الشعور.

أمثلة على التشبيه في كلام النبي -ﷺ-

- قال -ﷺ-: «مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُترجّة، ريحها طيّب وطعمها طيّب».
- وقال -ﷺ-: «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر». - وقال -ﷺ-: «الناس كإبلٍ مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة».

6 التأثير في النفوس

كان بيان النبي -ﷺ- يخاطب القلب قبل السمع، ويوقظ الوجدان قبل العقل؛ يُحيي النفوس، ويزكّيها، ويبعث فيها الرغبة الصادقة في العمل الصالح، فكان الكلام منهج إصلاح، لا مجرد خطاب.

أمثلة على تأثير كلامه -ﷺ- في النفوس

- قال -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد»، تصوير النبي -ﷺ- المؤمنين كجسد واحد يجعل القلب يتفاعل بالرحمة والتعاون.
- وقوله -ﷺ-: «مثل الصراط المستقيم كمثل سيفٍ مسلّط، من تمسك به نجا»، فصورة الصراط تشد الانتباه، وتحرك المشاعر، وتستثير اليقظة.

نحو تجديدٍ واعٍ للخطاب الدعوي

إن الحاجة اليوم ماسّة إلى إعادة الاعتبار لفقه التأثير، في ظل تحوّلات اجتماعية وثقافية متسارعة، دون أدنى تفريط في الأصول أو تنازل عن الثوابت؛ فالتجديد المنشود ليس تبديلًا للمحتوى، وإنما إحياءٌ للمنهج، واستعادةٌ للحكمة في عرض الحق، وبعثٌ لروح الدعوة في خطابها وأدواتها، ويتحقق هذا التجديد الواعي عبر مسارات متكاملة، في مقدمتها:

- **فهم الواقع الاجتماعي والنفسي للمخاطَبين**، إدراكًا لسياقاتهم وأسئلتهم وهمومهم.
- **العناية بلغة الخطاب وأساليبه**، ليكون قريبًا من القلوب، واضحًا في المعاني، بعيدًا عن الغموض والتكلّف.
- **تقديم القدوة العملية** على الوعظ النظري؛ فالسلوك الصادق أبلغ من الخطب، والعمل الصالح أصدق من الكلمات.
- **الجمع بين العلم الشرعي والبصيرة** الدعوية، علمٌ يحفظ المنهج، وبصيرةٌ تُحسن تنزيله على الواقع.

من النصح إلى البناء التربوي

وائل سلامة

قد تبدو ألفاظُ النصيحة والتقويم والتربية متقاربةً في ظاهرها، حتى ليظنّ الناظر أنها مترادفاتٌ يُغني بعضها عن بعض، غير إن التأمل العميق يكشف عن فروقٍ دقيقة، تتجلّى حين تجتمع، وتبرز معالمها حين تُمارَس؛ فهي تشترك في مقصد الإصلاح، ثم تتمايز في المنهج والوظيفة، وتختلف في عمق الأثر ومداه.

النصيحة هي البذرة الأولى في طريق الإصلاح، وهي عنوان الأخوّة الصادقة، تتبادلها القلوب قبل أن تنطق بها الألسن، ميزانها صدق القصد وصفاء النية، وغالبًا ما تكون في أمرٍ عارضٍ أو خطأ خفيّ، يَغفُل عنه المنصوح، ويظهر للناصح بعلمٍ أو تجربةٍ أو بصيرة، وقد جعلها النبي -ﷺ- جامعةَ الدين كلّه، فقال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم».

والنصيحة المؤثرة، توجيهٌ رفيق، وإرشادٌ حكيم، مقصدها الإصلاح لا الفضيحة، والتقويم لا التشهير، وهي ثمرة قلبٍ مشفقٍ لا متعالٍ، ورغبةٍ في الخير لا رغبةٍ في الانتصار للنفس.

وأما التقويم، فهو مرتبةٌ أعمق من مجرد النصيحة؛ إذ هو انتقالٌ من القول إلى المعايشة، ومن التنبيه العابر إلى الإصلاح المستمر، وهو أشبه بفعل الطبيب الحاذق مع مريضه؛ لا يكتفي بالتشخيص؛ بل يتابع العلاج، ويتحمّل الألم، ويصبر على بطء الشفاء.

لذلك فإن التقويم يحتاج إلى علمٍ راسخ، وبصيرةٍ نافذة، وصبرٍ طويل، وحسن معاهدة، وجميل احتمال، حتى يستقيم المعوجّ ويزول الخلل، وهو حالُ الشيخ مع تلميذه، والقائد مع جنوده، والمربي مع من تحت يده؛ أي إصلاحٌ عمليّ متدرّج، لا تعجّل فيه ولا قسوة، ولا تساهل يُفضي إلى ضياع، وقد أرشدنا القرآن إلى هذا المنهج القويم في الإصلاح، فقال -تعالى-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

أما التربية، فهي أعمق المراتب وأطولها أثرًا؛ إذ تتجاوز معالجة الخطأ إلى بناء الإنسان من الداخل، وصياغة النفس والعقل والخلق صياغةً متكاملة، بها يُنشأ الصغير على مكارم الأخلاق، ويُعاد تأهيل الكبير إذا فاته من حسن الطبع ونبل الخصال.

والتربية منهجٌ علميّ واعٍ، وخطةٌ عمليةٌ مسؤولة، تحتاج إلى مربٍّ رسخت قدمه في طريق الاستقامة، وسبق قوله عمله؛ وقد لخّص النبي -ﷺ- حقيقة التربية بقوله: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»، وكان السلف الصالح يقدّمون التربية بالقدوة قبل الكلمة، وبالحال قبل المقال.

إن النصيحة والتقويم والتربية هي مسيرة متصلة من العناية بالإنسان؛ فالنصيحة تفتح الباب، والتقويم يصحّح المسار، والتربية تصنع الإنسان في عمق ذاته، ومن أحسن فهم هذه المراتب، ووضع كلّ واحدةٍ في موضعها، ومارسها بصدقٍ وأمانة، نهض الفرد والمجتمع معًا، واستقامت القلوب، وازدهرت النفوس، وصار للخير أثرٌ مستدام في الحياة.

لا تغضب!
الوصية النبوية لعلاج التوتر

إعداد: عمرو علي

في ظل واقعنا المعاصر ومع تسارع إيقاع الحياة وضغوطها، وتزاحم الضغوط النفسية والمادية، بات الغضب سمةً حاضرة في تفاصيل الحياة اليومية؛ في البيوت، وأماكن العمل، ووسائل التواصل وغيرها، وصار التوتر سلوكًا اعتياديا يهدد استقرار الفرد والمجتمع، وفي خضم هذا الواقع المليء بالمصاعب، تبرز الوصية النبوية الجامعة الموجزة في ألفاظها، العظيمة في معانيها، التي تصلح أن تكون دواءً ناجعًا لهذا الداء المتفشي.. «لا تغضب».

لا تغضب وصية ليس لها تاريخ صلاحية

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رجلا قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردد مرارا، قال: «لا تغضب».. وفي ذلك دلالة على أن الغضب جماع الشر، وأن التحرز منه فيه الخير والنجاة.

الغضب في ميزان الشرع

الغضب في أصله انفعال فطري، لكن الخطر يكمن حين يتحول إلى تصرفات طائشة، أو أقوال جارحة، أو قرارات مدمرة؛ ولهذا حذّر الإسلام من آثاره، وربط الإحسان بحسن التحكم فيه؛ قال -تعالى-: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٤)؛ فكظم الغيظ ليس ضعفًا؛ بل قوة نفسية، وخلق إيماني رفيع، يبلغ بصاحبه مرتبة الإحسان، وذلك مصداقًا لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»؛ فهنا يعيد الإسلام تعريف القوة، لا على أساس القوة الجسدية، بل على أساس السيطرة على النفس عند ثورة المشاعر وهيجان الغضب..

الغضب... باب الشيطان الواسع!

يربط الإسلام بين الغضب ووساوس الشيطان؛ لما يترتب عليه من فساد في القلب والسلوك، والخروج عن السيطرة كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النار، وإنما تُطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»؛ ولهذا جاءت السنة النبوية بتوجيهات عملية لعلاج الغضب: كالاستعاذة بالله، وتغيير الهيئة، والصمت، والوضوء، وكلها وسائل وقائية تحفظ للإنسان توازنه، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا غضبَ أحدُكم وَهوَ قائمٌ فليجلِسْ، فإن ذَهبَ عنْهُ الغضبُ، وإلَّا فليضطجِعْ» فالغضب والرضا من الأمور الجبلِّيّة التي خلق الإنسان بها، وحالة الغضب يفور فيها الدم، وربما استغلق العقل وفعل الإنسان ما لا يدركه في ساعة الغضب، وهذا الحديث يوضح كيف يتغلب الإنسان على غضبه.

مواقف من السيرة النبوية في كظم الغيظ

أخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قَسَمَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قَسْمًا، فقال رجلٌ: إنَّ هذه القسمة ما أُريد بها وجهُ الله! فأتيتُ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فأخبرتُه، فغضِب حتى رأيتُ الغضبَ في وجهه! ثم قال: «يرْحَمُ اللهُ موسى، قد أُوذِي بأكثر من هذا فصبَر».

من مواقف الصحابة والسلف في كظم الغيظ

● **أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-:**

- عن أبي برزة، قال: «كنت عند أبي بكر -رضي الله عنه-، فتغيظ على رجل، فاشتد عليه، فقلت: تأذن لي يا خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أضرب عنقه؟ قال: فأذهبت كلمتي غضبه، فقام فدخل، فأرسل إلي، فقال: ما الذي قلت آنفا؟ قلت: ائذن لي أضرب عنقه، قال: أكنت فاعلا لو أمرتك؟ قلت: نعم، قال: لا والله، ما كانت لبشر بعد محمد -صلى الله عليه وسلم-».

وكان السلف الصالح يدركون خطورة الغضب على القلب والعمل، فكانوا يتعاملون معه بحزمٍ وحكمة، ويتجنبون أسبابه.

● **وهب بن مُنبِّه:**

- عن جبير بن عبدالله قال: شهدت وهب بن منبه وجاءه رجل، فقال: إن فلانا يقع فيك؛ فقال وهب: أما وجد الشيطان أحدا يستخفّ به غيرك؟! قال: فما كان بأسرع من أن جاء الرجل، فرفع مجلسه وأكرمه.

● **عمر بن عبدالعزيز:**

ذكر ابن كثير في مناقب عمر بن عبدالعزيز: أن رجلا كلمه يوما حتى أغضبه، فهم به عمر، ثم أمسك نفسه، ثم قال للرجل: أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان، فأنال منك ما تناله مني غدا! قم، عافاك الله، لا حاجة لنا في مقاولتك.

- وروي عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال لرجل أغضبه: لولا أنك أغضبتني لعاقبتك! أراد بذلك قول الله -تعالى-: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

وسائل كظم الغيظ وأثره في حفظ الألفة وصيانة المجتمع

لعل من الوسائل المعينة على كظم الغيظ: معرفة الأجر المترتب على ذلك، وما ينتج عنه من فوائد، وأن يربي المؤمن نفسه على سعة الصدر؛ فإن سعة الصدر تحمل على الصبر في حال الغضب، والعفو عند المقدرة، فينبغي تعويد النفس، وتدريبها على خلق الصبر؛ فهو خير مُعين عند الغضب، وأن يقطع المرء الملاحاة، والجدل في مواقف الخصومة، وأن يمسك عن السباب والشتائم؛ فقد حكي أن رجلًا قال لضرار بن القعقاع: والله لو قلتَ واحدة لسمعت عشرًا! فقال له ضرار: والله لو قلتَ عشرًا لم تسمع واحدة!

● ولابد أن يُقدم المرء مصلحة الاجتماع والألفة على الانتصار للنفس؛ فإن ذلك يحمله على كظم غيظه، والتنازل عن حقه؛ ولهذا أثنى النبي -ﷺ-، على الحسن -رضي الله عنه-، بقوله: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»؛ ولما كان الأمر كذلك، فإن هذه الإساءة لو تعامل معها المرء للوهلة الأولى مستجيبًا لحظّ نفسه وهواه، لترتب على ذلك شر عظيم وفساد ذات البين، وانتشار العدوات بين أبناء المجتمع.

توجيه قرآني ووعد نبوي بالأجر

وقد وجه الله -تعالى- عباده المؤمنين لضرورة التحلي بالصبر وكظم الغيظ، بل والدفع بالتي هي أحسن: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت)؛ فما أحوجنا إلى هذا الخُلق العظيم! لتقوى الروابط وتتآلف القلوب، ويُبنى ما تهدم من الروابط الاجتماعية، ولننال رضى الله وجنته: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران).

بل ورغبنا رسول الله -ﷺ- ووعدنا بالأجر العظيم لمن كظم غيظه فقال -ﷺ-: «من كظَمَ غيظًا وَهوَ يستطيعُ أن ينفذَه، دعاهُ اللَّه يومَ القيامةِ علَى رؤوسِ الخلائقِ حتَّى يخيِّرَه في أيِّ الحورِ شاءَ».

سرعة الغضب.. وطول الندم

وبناء على ما سبق وما تعيشه مجتمعاتنا من تحديات وضغوطات، تصبح الوصية النبوية بتجنب الغضب أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى؛ فكم من بيت تهدّم بسبب غضبٍ عابر! وكم من علاقة انقطعت بكلمةٍ قيلت في لحظة انفعال! وكم من ندمٍ طال أثره! لأنه لم يُملك زمام النفس.

إن وصية «لا تغضب» ليست دعوة إلى كبت المشاعر؛ بل إلى تهذيبها، وضبطها بميزان الشرع والعقل، وهي دعوة إلى استحضار مراقبة الله، وتقديم العفو على الانتقام، والحلم على الطيش.

وفي الختام، يبقى الغضب امتحانًا يوميا للأخلاق، ومنحةً لمن أحسن التعامل معه؛ فمن امتثل لوصية النبي -ﷺ-، وسعى لكظم غيظه، نال محبة الله، وسلامة القلب، وراحة النفس، وصدق الله؛ إذ يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت: ٣٤).

● الغضب في أصله انفعال فطري، لكن الخطر يكمن حين يتحول إلى تصرفات طائشة، أو أقوال جارحة، أو قرارات مدمرة؛ ولهذا حذّر الإسلام من آثاره، وربط الإحسان بحسن التحكم فيه

● كظم الغيظ ليس ضعفًا؛ بل قوة نفسية، وخلق إيماني رفيع، يبلغ بصاحبه مرتبة الإحسان، وذلك مصداقًا لقول النبي -ﷺ-: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»

● كان السلف الصالح يدركون خطورة الغضب على القلب والعمل، فكانوا يتعاملون معه بحزم وحكمة، ويتجنبون أسبابه

● من الوسائل المعينة على كظم الغيظ: معرفة الأجر المترتب على ذلك، وما ينتج عنه من فوائد، وأن يربي المؤمن نفسه على سعة الصدر؛ فإن سعة الصدر تحمل على الصبر في حال الغضب، والعفو عند المقدرة

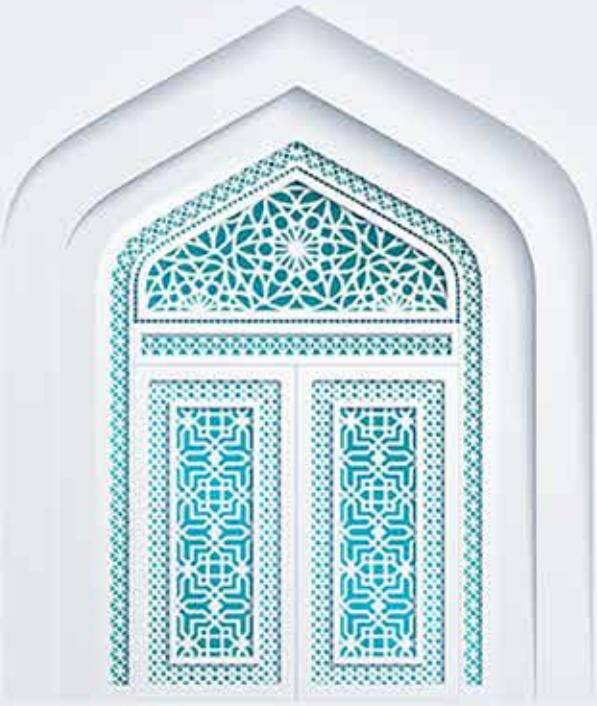

خواطر
الكلمة الطيبة

التوسّط والاعتدال

التوسّط في كل شيء هو عينُ الاعتدال، وهو العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض، وهو المنهج الذي ارتضاه الله لعباده في شؤون دينهم ودنياهم؛ ولذا جاءت الشريعة الإسلامية قائمةً على هذا الأصل العظيم، لا غلوَّ فيها ولا تفريط، ولا تشديدَ يُفضي إلى العنت، ولا تسيُّبَ يُفضي إلى الضياع، وقد قرر القرآن الكريم هذا المبدأ تقريرًا واضحًا، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فكانت وسطية الأمة سمةً جامعة، تشمل الاعتقاد، والعبادة، والسلوك، والمعاملة.

• كان النبي -ﷺ- يُجسِّد هذا المعنى عمليًا في سنّته ويغرسه في نفوس أصحابه

د. خالد سلطان السلطان

وكان النبي -ﷺ- يُجسِّد هذا المعنى عمليًا في سنته، ويغرسه في نفوس أصحابه، حتى في أبواب العبادة والطاعة؛ فعندما رأى حبلًا ممدودًا في المسجد، فقيل له: إنه لزينب -رضي الله عنها-، إذا فترت أو كسلت تعلقت به، قال -ﷺ-: «حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا كَسِلَ أَوْ فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»، فدلّ ذلك على أن العبادة ليست تعذيبًا للجسد، ولا تحميلًا للنفس ما لا تطيق، وإنما هي قربٌ من الله يُؤدَّى بحضور قلب وخشوع.

العبرة ليست بكثرة العمل

وقال رسول الله -ﷺ-: «إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»؛ فالعبرة ليست بكثرة العمل ولا بالمغالاة فيه، وإنما بالإخلاص والاستمرار والاعتدال؛ فالصلاة القليلة مع النشاط والخشوع، أزكى وأقرب إلى القبول من صلاة طويلة مع التكلف وغلبة النعاس، ومن رحمته -ﷺ- أنه راعى أحوال الناس وقدراتهم، فجاءه عمران بن حصين -رضي الله عنه- يشكو المرض، فقال له: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»؛ فالمقصود إقامة أمر الله على الوجه الذي يقدر عليه العبد، دون مشقة خارجة عن الطاقة، ونهى رسول الله -ﷺ- عن الصلاة مع غلبة النعاس، فقال: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ»؛ وذلك لأن العبادة بغير وعي قد تفضي إلى الخطأ، وتُفقد مقصودها الأعظم.

الأخلاق والمشاعر

ولا يقف مبدأ التوسّط والاعتدال عند حدود العبادة، بل يمتد ليشمل الأخلاق والمشاعر والعلاقات الإنسانية؛ فقال -ﷺ-: «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا»، حتى في المشاعر، يدعونا الإسلام إلى الاتزان؛ فلا إفراط في الحب يُورث التعلّق المُهلك، ولا مبالغة في الكُره تُغلق أبواب العدل والإنصاف؛ فالمغالاة في التعلّق بالأشخاص -ولو

• لا يقف مبدأ التوسّط والاعتدال عند حدود العبادة بل يمتد ليشمل الأخلاق والمشاعر والعلاقات الإنسانية

كانوا أقرب الناس- قد تجعل الفقد سببًا لانهيار النفس وتوقف الحياة، مع إن الإنسان خُلق لغاية أعظم، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وكذلك في الإنفاق والمعاش، جاءت الشريعة وسطًا بين الإسراف والتقتير، قال -تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧)، وقال رسول الله -ﷺ-: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ»، وقال الله -سبحانه-: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩)، فالله -تعالى- يحب الاعتدال حتى في الصدقة، فلا يُطلب من المسلم أن يُضيّع نفسه أو أهله، بل جعل النفقة على الأهل من أعظم أبواب الأجر.

دينُ الوسطيةِ والعدل

وخلاصة الأمر: أن الإسلام في باب المعاملات، والسلوك، والأخلاق، والعبادات، دينُ وسطيةٍ وعدل، يُعلِّمنا أن نسلك طريق الاتزان، فلا إفراط يُهلك، ولا تفريط يُضيع، وإنما نلتزم بما جاء به الرسول -ﷺ-، قال -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر: ٧)؛ فالاقتداء بالنبي -ﷺ- في وسطيَّته واعتداله هو السبيل إلى حياةٍ مطمئنة، وعبادةٍ صحيحة، وسلوكٍ قويم.

الآثار الحسنة للوسطية

بما أنَّ الوسطية منهج ربَّاني، فلا ريب في تكامله واتِّزانه وشموله لجميع النواحي: العقائدية، والعبادية، والأخلاقية في حياة الفرد المسلم، وسيكون له آثاره الحميدة والحسنة، التي تعود على المسلم بنفع عظيم في الدنيا والآخرة، ومن أهم هذه الآثار ما يلي:

- **السلامة من الانحراف والتطرف** في الاعتقاد والعمل، والبراءة من الغلو والتفريط؛ إذ تدعو الوسطية إلى التزام العقيدة الصحيحة، البعيدة عن الإفراط والتقصير، وعن مسالك أهل البدع والانحراف.
- **ذوق حلاوة الإيمان؛** فالوسطية تورث الرضا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد -ﷺ- رسولًا، وتثمر محبة الله ورسوله، واستلذاذ الطاعات، وتحمل المشاق في سبيل الله، كما دلت عليه النصوص الصحيحة.
- **الوقاية من اليأس والقنوط،** ومن الأمن من مكر الله؛ إذ يوازن المنهج الوسطي بين الخوف والرجاء، بعيدًا عن الإفراط المفضي إلى القنوط، أو التفريط المؤدي إلى الغرور.
- **الالتزام بالكتاب والسُنَّة** في الاعتقاد والعبادة والسلوك، والحذر من البدع والمحدثات؛ فالسنة وسط بين بدعتين، والدين المستقيم طريق معتدل لا يقبل الزيادة ولا النقصان.
- **الفهم الصحيح للتشدد والتيسير،** وضبط قواعدهما؛ فلا يُجعل التمسك بالشرع تشددًا، ولا يُتخذ التيسير ذريعة للتفريط، بل يكون الاعتدال هو الميزان.
- **الاستمرار والمداومة على الطاعات** دون ملل أو انقطاع؛ لأن الوسطية ترفع الحرج، وتدعو إلى العمل بما يطيقه الإنسان، وهو أحب الأعمال إلى الله -تعالى-.
- **تحقيق الاستقرار النفسي** والتوازن الوجداني في التعامل مع قضاء الله وقدره، بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، مما يقي من الاضطرابات النفسية والانفعالات المنحرفة.
- **قِلّة الخطأ وكثرة الصواب،** ومجاهدة النفس، ومحاسبتها، والبعد عن آفاتها كالكبر والغرور والرياء، الذي ينشأ غالبًا عن الإفراط أو التفريط.
- **نبذ التعصب واحترام الخلاف المعتبر،** واعتماد الحوار العلمي الرشيد، القائم على العلم والحلم، في إطار المنهج الوسطي المتوازن.

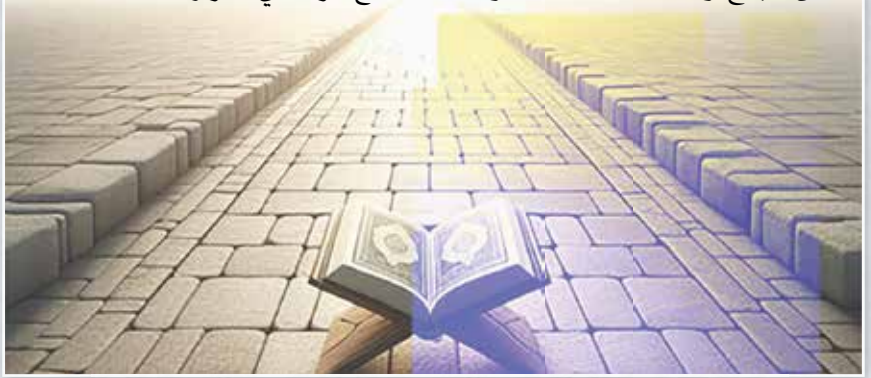

الأربعون الوقفية الموجزة 4

وقف النبي ﷺ لابن السبيل

د. عيسى القدومي

مع قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، وقد تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث الرابع:
وقف النبي -ﷺ- لابن السبيل

عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- دِينَارًا، وَلاَ دِرْهَمًا، وَلاَ عَبْدًا، وَلاَ أَمَةً، إِلَّا بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلاَحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً»، بوّب البخاري هذا الحديث في: باب الوصايا، وأهل العلم عَدُّوهُ من الأدلة التي يستدل بها على مشروعية الوقف. فالنبي -ﷺ- قد حبس بنفسه أرضًا تخصه لمنفعة ابن السبيل، قال في تلك الأرض ابن حجر في «الفتح»: إنه تصدق بمنفعة الأرض، فصار حكمها حكم الوقف، وقال النووي: الأرض التي كانت للنبي -ﷺ- بخيبر وفدك فقد سبلها في حياته، ونجز الصدقة بها على المسلمين، وقال ابن حجر في «الفتح»: قوله: «ولا عبدًا، ولا أمةً»، أي: في الرق، وفيه دلالة على أن من ذكر من رقيق النَّبيّ -ﷺ- في جميع الأخبار كان: إما مات، وإما أعتقه، وقالت عائشة -رضي الله عنها-: تُوفي رسول الله -ﷺ- ودرعه مرهونة بثلاثين صاعًا من شعير.

ميراث النبي -ﷺ-

وبوب ابن كثير في «البداية والنهاية»: باب بيان أن النَّبيَّ -ﷺ- لم يترك دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرًا، ولا شيئًا يُورث عنه، بل أرضًا جعلها كلها صدقة لله -عزوجل-، وقد حرص نبينا محمد -ﷺ- أن يبدأ بنفسه؛ ففي (مغازي الواقدي): أن أول صدقة موقوفة كانت في الإسلام أراضي مخيريق؛ التي أوصى بها إلى النبي -ﷺ- فوقفها النبي -ﷺ-.

المراد بابن السبيل

وخصص وقفه -ﷺ-، لابن السبيل، قال الشيخ ابن عثيمين: السبيل: الطريق، وابن السبيل أي: المسافر، وسمي بابن السبيل لأنه ملازم للطريق، والملازم للشيء قد يضاف إليه بوصف البنوة، كما يقولون: ابن الماء، لطير الماء، فعلى هذا؛ يكون المراد بابن السبيل: المسافر الملازم للسفر، والمراد: المسافر الذي انقطع به السفر، أي: نفدت نفقته، فليس معه ما يوصله إلى بلده، هكذا كان

● الوقف سنة قائمة عمل بها رسول الله ﷺ واتبعه الصحابة والتابعون والمسلمون من بعدهم

● الأنبياء عليهم السلام إنما بُعثوا لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور

النبي -ﷺ-، لم يكن همه الدنيا، بل كان همّه الآخرة، وكانت همته إرشاد الناس ودعوتهم إلى الصلاح، لم يجمع حطام الدنيا، ولم تدر بخلده -ﷺ- ولم يبال بها، ولم يلتفت إليها، بل كان يأخذ الدنيا ويصرفها، ويأتيه المال العظيم فلا يقوم إلا وقد أنفقه كله.

«لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»

والأنبياء عليهم السلام لم يخلقوا للدنيا يجمعونها ويورثونها، وإنما خلقوا للآخرة يدعون إليها ويرغبون فيها، ولهذا قال رسول الله -ﷺ-: «لا نُورَثُ ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»، فميراث النبي -ﷺ- الحقيقي الذي ورثه هو: الدين، هو: العلم الذي أخذه عنه الصحابة -رضي الله عنهم-، ومن بعدهم التابعون، ثم الأمة من بعد، فهذا الميراث لا زالت الأمة تنهل منه حتى يأتي أمر الله.

شأن أنبياء الله ورسله

وهذا هو شأن أنبياء الله ورسله -سبحانه وتعالى-؛ ولهذا قال -ﷺ-: إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً؛ إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، وقال -ﷺ-: «لا نورث، ما تركنا فهو صدقة»، وفي «صحيح مسلم» عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ما ترك رسول الله ديناراً ولا درهَماً ولا شاةً وَلا بَعيراً، وَلا أوصى بشيءٍ؛ فالأنبياء لا يورثون كما يورث غيرهم، ولهذا قال ابن عباس -رضي الله عنها-: وإنما ترك ما بين الدفتين، يعني: القرآن، وميراث النبي محمد -ﷺ- هو: الكتاب والسُنَّة؛ ولهذا توفي -ﷺ- ولم يترك درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمةً ولا بعيرًا ولا شاةً ولا شيئًا؛ إلا بغلته وأرضًا جعلها صدقة لابن السبيل.

الحِكَم والفوائد المستنبطة من الحديث

- الدلالة على مشروعية الوقف، فهو نظام إسلامي شرع بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة.
- أن الوقف سنة قائمة عمل بها رسول الله -ﷺ-، واتبعه الصحابة والتابعون والمسلمون من بعدهم.
- أن الأنبياء -عليهم السلام- لم يبعثوا لجمع الأموال، وإنما بعثوا لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ ولهذا لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم؛ فمن أخذه أخذ بحظ وافر.
- دلالة على زهد النبي -ﷺ- في الدنيا وحطامها الفاني؛ وإنما هو كالراكب الذي استظل تحت شجرة ثم راح، وتركها، وهو -ﷺ- أسوة حسنة لنا في زهده وتواضعه ورغبته عن الدنيا وزينتها.
- أن يختار الواقف الوقف الذي يحقق أكثر نفعًا في زمنه؛ فابن السبيل على سبيل المثال في غاية الحاجة لأن يرعى وتوفر له الحاجات الضرورية.

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية – الكويت

نِعْمَةُ الْمَأْوَى وَالسَّكَنِ

- الْبَيْت نعمة عظيمة هُوَ الْمَلْجَأُ الشَّرْعِيُّ عِنْدَ الْفِتَنِ وَالْمَأْمَنُ مِنَ الشُّرُورِ وَالْمِحَنِ

كانت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع (تاريخ ٢٠ من رجب ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٦/١/٩م) بعنوان: (نعْمَةُ الْمَأْوَى وَالسَّكَن)؛ حيث بينت الخطبة كيف أن مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ، وَأَعْظَمِ الْمِنَنِ الَّتِي يَمْتَنُّ اللهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ: نِعْمَةَ الْبَيْتِ وَالسَّكَنِ هَذِهِ النِّعْمَةَ الْجَسِيمَةَ وَالْهِبَةَ الْجَلِيلَةَ الَّتِي رُبَّمَا غَابَتْ عَنْ أَذْهَانِنَا، وَنَأَتْ عَنْ خَوَاطِرِنَا؛ بِسَبَبِ الْإِلْفِ وَالِاعْتِيَادِ، قَالَ اللهُ -تعالى- مُمْتَنًّا عَلَى عِبَادِهِ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ (النحل:٨٠).

نعمة المسكن بين الثبات والتنقل

ذَكَرَ الْمَوْلَى إِحْسَانَهُ إِلَى خَلْقِهِ بِالْبُيُوتِ الثَّابِتَةِ وَالْبُيُوتِ الْمُتَنَقِّلَةِ، فَالْأُولَى تَكُونُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْحَاضِرَةِ، وَالثَّانِيَةُ هِيَ لِأَهْلِ الصَّحْرَاءِ وَالْبَادِيَةِ، فَالْإِنْسَانُ يَأْوِي إِلَى بَيْتِهِ لِيَرْتَاحَ مِنْ حَرَكَةِ الْحَيَاةِ، وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ بَعْدَ زَحْمَةِ الْأَشْغَالِ وَالْأَعْمَالِ، قَالَ اللَّهُ -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ (النحل:٨٠)؛ فَهَلَّا اسْتَشْعَرْنَا هَذِهِ النِّعْمَةَ الْعَظِيمَةَ، وَالْمِنَّةَ الْجَسِيمَةَ الَّتِي حُرِمَهَا كَثِيرُونَ! فَقَدْ كَانَ أَشْرَفُ الْخَلْقِ -صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- إِذَا أَخْلَدَ إِلَى فِرَاشِهِ: اسْتَحْضَرَ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْمِنْحَةِ الْكَبِيرَةِ، فَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

سعة المسكن وأثرها في سعادة الإنسان

إِنَّ الدَّارَ الْوَاسِعَةَ، وَالْمَنْزِلَ الرَّحْبَ: سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ؛ حَيْثُ الْمَرَافِقُ التَّامَّةُ وَالْحَاجِيَّاتُ الْمُكْتَمِلَةُ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مِنْ سَعَادَةِ الْمُسْلِمِ: الْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَمَا بُيُوتُنَا فِي بُيُوتِ مَنْ سَبَقُونَا؟ فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ، فَقَدْ كَانَ غَالِبُ بُيُوتِهِمْ مِنَ الطِّينِ أَوِ الْخَشَبِ، مَسْقُوفَةً بِسَعَفِ النَّخْلِ أَوْ نَحْوِهِ، وَإِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ خَافُوا عَلَيْهَا مِنَ السُّقُوطِ، وَأَمَّا إِضَاءَتُهُمْ فَهِيَ الْقَنَادِيلُ وَالسُّرُجُ، وَإِذَا طَلَبُوا قَضَاءَ حَاجَتِهِمْ قَصَدُوا الْأَمَاكِنَ الْبَعِيدَةَ، وَنَحْنُ نَنْعَمُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْبُيُوتِ بِالْعَيْشِ الرَّغِيدِ، وَالْحَالِ الْهَانِئِ السَّعِيدِ، فَالْبَيْتُ مُحْكَمُ الْبِنَاءِ، صُلْبُ الْأَرْجَاءِ، يَكُنُّ أَصْحَابَهُ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، فَبُيُوتُنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُزَوَّدَةٌ بِكُلِّ وَسَائِلِ الرَّاحَةِ وَالرَّفَاهِيَةِ ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم:٣٤) فَالسَّكَنُ نِعْمَةٌ قَدْ لَا يُدْرِكُ قَدْرَهَا إِلَّا الْمُشَرَّدُونَ؛ الَّذِينَ يَفْتَرِشُونَ الْأَرْضَ وَيَلْتَحِفُونَ السَّمَاءَ، الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَأْوًى يَسْكُنُونَهُ وَلَا سَقْفًا يَسْتَظِلُّونَهُ.

ذكر الله حياة البيوت وبركتها

إِنَّ مِنْ تَمَامِ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ فِي الْبَيْتِ: أَنْ يَكُونَ عَامِرًا بِذِكْرِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فَبِذِكْرِ اللَّهِ تُسْتَجْلَبُ الْخَيْرَاتُ وَتُنَالُ الْبَرَكَاتُ؛ فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ

● إِنَّ مِنْ تَمَامِ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْبَيْتِ أَنْ يَكُونَ عَامِرًا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَبِذِكْرِ اللَّهِ تُسْتَجْلَبُ الْخَيْرَاتُ وَتُنَالُ الْبَرَكَاتُ

-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

تحصين البيوت بذكر الله

مِنْ أَسْبَابِ جَلْبِ الْبَرَكَةِ فِي الْبُيُوتِ: ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِ الْبَيْتِ وَعِنْدَ الطَّعَامِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عبداللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

تحية الإسلام وأثرها في طمأنينة البيت

مِنْ أَسْبَابِ جَلْبِ الْبَرَكَةِ فِي الْبُيُوتِ: التَّسْلِيمُ عَلَى الْأَهْلِ عِنْدَ دُخُولِ الْبَيْتِ: قَالَ -تعالى-: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ (النور:٦١). وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَحَسَّنَهُ ابْنُ مُفْلِح).

القرآن حرز البيوت من الشيطان

مِنْ أَسْبَابِ جَلْبِ الْبَرَكَةِ فِي الْبُيُوتِ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَمَنْ أَقْعَدَتْهُ هِمَّتُهُ عَنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَلَا أَقَلَّ مِنْ قِرَاءَةِ خَوَاتِيمِهَا؛ فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

إحياء البيوت وعمارتها بصلاة النافلة

وَمِنْ أَسْبَابِ جَلْبِ الْبَرَكَةِ فِي الْبُيُوتِ: الْإِكْثَارُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِيهَا، فَعَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). بَلْ إِنَّ ثَوَابَ النَّافِلَةِ فِي الْبَيْتِ يَتَضَاعَفُ إِلَى سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ضِعْفًا فِيمَا لَوْ صَلَّاهَا فِي الْمَسْجِدِ، فَعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «تَطَوُّعُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ يَزِيدُ عَلَى تَطَوُّعِهِ عِنْدَ النَّاسِ، كَفَضْلِ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ» (رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

● السَّكَنُ نِعْمَةٌ قَدْ لَا يُدْرِكُ قَدْرَهَا إِلَّا الْمُشَرَّدُونَ الَّذِينَ يَفْتَرِشُونَ الْأَرْضَ وَيَلْتَحِفُونَ السَّمَاءَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَأْوًى يَسْكُنُونَهُ وَلَا سَقْفًا يَسْتَظِلُّونَهُ

وَمَتَى صَارَتْ بُيُوتُ الْمُسْلِمِينَ حَيَّةً بِذِكْرِ اللَّهِ -تعالى-: أَوَتْ إِلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ، وَنَفَرَتْ مِنْهَا الشَّيَاطِينُ.

البيوت ملجأ للنجاة في زمن الفتن

إِنَّ الْبَيْتَ هُوَ الْمَلْجَأُ الشَّرْعِيُّ عِنْدَ الْفِتَنِ، وَالْمَأْمَنُ مِنَ الشُّرُورِ وَالْمِحَنِ، فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ)، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-» وَذَكَرَ مِنْهُمْ: «وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ-تعالَى-» (أَيْ: فِي حِفْظِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ) (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «سَلَامَةُ الرَّجُلِ فِي الْفِتْنَةِ أَنْ يَلْزَمَ بَيْتَهُ» (رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

الزوجة سكن الروح بدوام المودة والرحمة

إِنَّ السَّكَنَ كَمَا يَكُونُ شَيْئًا مَادِّيًّا حِسِّيًّا كَهَذِهِ الْبُيُوتَاتِ، فَقَدْ يَكُونُ السَّكَنُ شَيْئًا مَعْنَوِيًّا رُوحِيًّا، كَمَا قَالَ -تعالى- فِي حَقِّ الْأَزْوَاجِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١)، فَالزَّوْجَةُ سَكَنٌ مَعْنَوِيٌّ لِزَوْجِهَا، يَسْكُنُ إِلَيْهَا قَلْبُهُ وَتَرْتَاحُ إِلَيْهَا نَفْسُهُ، وَبِهَذَا تَجْتَمِعُ الرَّاحَةُ وَالِاطْمِئْنَانُ، وَالْعَطْفُ وَالْحَنَانُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَضْفَى بِعَطَائِهِ، وَأَلْبَسَ ثَوْبَ نَعْمَائِهِ.

لا يعلم الغيب إلا الله

ألقاها الشيخ
د. صلاح بن محمد البدير

جاءت خطبة المسجد النبوي (تاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٤٤٧هـ الموافق ٢ يناير ٢٠٢٦م) بعنوان (لا يعلم الغيب إلا الله)، ألقاها إمام وخطيب المسجد النبوي فضيلة الشيخ/د. صلاح بن محمد البدير -حفظه الله-، وقد تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله -عز وجل- وكيف أنها خيرُ زاد، وخيرُ مطلب ومراد؛ ونصح بأهمية تقوى الله -سبحانه- العليمَ بالخفيَّات، المحيطَ بما في الضمائر من المقاصد والنيَّات؛ ثم شرع في خطبته..

انفراد الله -تعالى- بعلم الغيب

مِنَ القواعدِ المُقرَّرةِ والأصولِ المحرَّرةِ عندَ أهلِ السُّنَّة والجماعة: انفرادُ اللهِ -تعالى- بعلمِ الغيب، وأنَّه لا يعلمُه سِواه؛ وكذبُ مَنِ ادَّعاه لنفسِه كائنًا مَنْ كان.

واللهُ بالغيب والتقدير مُنْفَرِدٌ
وما سِوَى حُكمِه غيٌّ وتضليلُ

قال -جلَّ وعزَّ-: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(سَبَأ: ٣)، وقال -جل في عُلاه-: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾(النَّمل: ٦٥) وقال -تبارك وتعالى-: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأَنْعَام: ٥٩). فوصفَ اللهُ نفسَه بعلمِه الغيبَ؛ إعلامًا منه خلقَه باختصاصِه -سبحانه- بعلم الغيوب الخفيَّة، ونفي علمها عمن سواه.

علم الساعة نموذج للغيب المطلق

والغيوبُ الخفيَّةُ قسمان:

● **القسمُ الأول:** ما حجبَه اللهُ عن جميع خلقه؛ فلا مَطْمَعَ لأحدٍ في علم شيءٍ منه، ولم يكشِفْهُ ربُّنا لأحد؛ لا مِنَ الملائكة المُقرَّبينَ، ولا مِنَ الأنبياءِ والمرسَلينَ؛ كعلم الساعة، فلا يعلَمُ أحدٌ جليَّةَ أمرها ووقتَ مجيئِها وقيامها إلا اللهُ وحدَه، قال -جلَّ وعزَّ-: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (فُصِّلَتْ: ٤٧)، وقال -جلَّ وعزَّ-: ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ (النَّازِعَات).

إطلاع الأنبياء على بعض الغيب لحكم ربانية

● **القسمُ الثاني:** ما كشفه اللهُ لبعض ملائكته ورسله دون سائر خلقه لحكمٍ جليلة؛ فمن شاء اللهُ إطلاعَه عليه منهم أطلعَه، ومن شاءَ حجبَه عنه حجَبَه، ولا يُفيضُ بذلك إلا على من شاءَ من رسله، ولا يعلَمُ ملكٌ مُقرَّب ولا نبيٌّ مُرسَلٌ شيئًا من الغيب إلا بتعليم من الله -جلَّ وعزَّ- له، فيكشِفُ ما شاءَ منَ الغيوب لمن شاءَ من أنبيائه بطريق الوحي؛ ليكون ذلك معجزةً تدلُّ على نبوته، ودلالةً صادقةً على رسالته، وحُجَّةً ناطقةً على يُمْن دعوته، قال -جلَّ وعزَّ-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾(آل عِمْرَان: ١٧٩) وقال -جل في علاه-: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (الجِنّ).

شهادة أم المؤمنين في نفي علم الغيب

مَنْ زعمَ أنَّ أحدًا من الأولياء والصالحين يعلمُ الغيب فهو مُفتَرٍ كذَّابٌ، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ومَنْ حدَّثَكَ أنَّه -أي النبيُّ -ﷺ- يعلمُ الغيبَ فقد كذب؛ وهو يقول: لا يعلمُ الغيبَ إلا الله»(أخرجه البخاري)، وفي صحيح مسلم، عنها -رضي الله عنها- قالت: «ومن زعمَ أنَّه -أي النبيُّ -ﷺ- يُخبِرُ بما يكونُ في غدٍ فقد أعظمَ على اللهِ الفِرْيَةَ».

نفي الأنبياء عن أنفسهم علم الغيب

لقد نفَى الأنبياءُ والرُّسُلُ -عليهم السلام- عن أنفسهم علمَ الغيب؛ قال الله -تعالى- مُخاطبًا نبيَّه محمدًا -ﷺ-: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ (الأَنْعَام: ٥٠)، فأمرَه ربُّه أن ينفِيَ عن نفسِه علمَ الغيب؛ لأنَّه لا

● الملائكةُ لا يعلمون الغيبَ الذي اختصَّ اللّٰه تعالى به نفسه ولا يعلمون من الغيوبِ إلا ما أعلمَهم اللّٰه به وقد جهلوا أسماءَ المخلوقات المعروضة حين عُرِضت عليهم لعجزهم عن معرفة الغيب إلا بتعليم اللّٰه لهم

يعلمُه غيرُ اللّٰه -تعالى-؛ وأنَّ ما أخبرَ به من غيبٍ فهو عن اللّٰه ووحيه.

الملائكة يقرون بحدود علمهم

الملائكةُ لا يعلمون غيبَ الربِّ الذي اختصَّ به، ولا يعلمون من الغيوب إلا ما أعلمَهم اللّٰه به، وقد جهلُوا أسماءَ المخلوقات المعروضة حين عُرِضَت عليهم؛ لعجزهم عن معرفة الغيب إلا بتعليم اللّٰه لهم، وقد علَّم اللّٰه آدم الأسماءَ كلَّها -علَّمه اسمَ كل دابَّة وكل طيرٍ وكل شيءٍ- ثم عرَضَهم على الملائكة فقال: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الْبَقَرَة: ٣١). قالت الملائكةُ حالَ عجزها عن معرفة الأسماء: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (الْبَقَرَة: ٣٢).

سقوط دعوى الجن في معرفة الغيب

الجنُّ لا يعلمون الغيبَ، وقد كانت الجنُّ تدَّعي أنهم يعلمون من الغيب أشياء، وأنَّهم يعلمون ما في غد، فمات نبيُّ اللّٰه سليمانُ -عليه السلام- فَعَمَّى اللّٰه موتَه على الجانِّ المُسخَّرينَ له حولًا كاملًا؛ فلبثُوا يعملون له في الأعمال الشاقة وهو ميت -وهم يظنُّونَه حيًّا ولم يعلموا بموته-؛ ومكَثَ متوكِّئًا على عصاه حتى أكلَتها دابَّةُ الأرض -وهي الْأَرَضَةُ- وسقطَ إلى الأرض؛ وعلِمَت الجنُّ أنَّه قد مات منذ مُدَّة طويلة، وتبايَنَت الإنس وتعارَفَتْ وتعالَمَتْ؛ وانكشفَ لهم أنَّ الجنَّ لا يعلمون الغيبَ، قال اللّٰه -تعالى-: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سَبَأ: ١٤).

ألفاظ محرمة تنافي كمال التوحيد

من الناس من يقولُ عند تيسُّر الأمر له: «من حُسن الطالع»؛ ويقولُ عند تعسُّر الأمر وتعثُّره: «من سوء الطالع». والطالعُ والغاربُ -من النجوم والأبراج- لا تأثيرَ لهما في الحوادث التي تحدُثُ في الأرض؛ فيحرُمُ على المسلم أن يقولَ: «من حُسن الطالع»، أو «من سوء الطالع»؛ لأن هذا القولَ يتضمَّنُ نسبةَ التأثير في الحوادث الكونيَّة إلى المَطَالِع، وهي لا تملكُ من ذلك شيئًا؛ والمُلكُ والتصرُّفُ لله وحده، قال اللّٰه -تعالى-: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الْأَعْرَاف: ٥٤).

فمن قالَ هذه العبارات مُعتقدًا أن هذه المطالع فاعلةٌ بنفسها -من دون اللّٰه- فقد أشركَ شركًا أكبرَ، ومن قالَها مُعتقدًا أن المُلكَ والتصرُّفَ والأمرَ كلَّه بيد اللّٰه وحده؛ فقد أتَى بلفظٍ مُحرَّم يُنافي كمالَ التوحيد الواجب؛ وعليه تركُ ذلك واجتنابُه.

صور معاصرة لادعاء علم الغيب

ورد في إحدى محاضرات الشيخ أ.د. سعد الخثلان (أستاذ الفقه في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) في موضوع علم الغيب كلمات نفيسة نورد منها ما يلي -بتصرف يسير-:

اتخذ ادعاء علم الغيب أنواعا مختلفة في وقتنا الحاضر، ومن ذلك: ما يكون في بعض المجلات والصحف والمواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية مما يسمونه بأبراج الحظ، ويستخدمون في كتابتها طرائق التمويه والخداع، ويكتفون بالكلام المُجْمَل حتى يتعلق به قلب القارئ أو المشاهد أو المستمع؛ فإن النفوس مجبولةٌ على حب كشف ما يكون في المستقبل؛ فيستغلون هذا الأمر في الترويج لباطلهم، وتجد بعض المسلمين مُولَعين بقراءة هذه الأبراج، فيقول: أنا برجي كذا، ووُلدت في برج كذا، فما هو حظي؟ وماذا سيحصل لي؟ وهذه الأبراج حرامٌ كتابتها ونشرها وقراءتها؛ لأن فيها ادعاءً لعلم الغيب المحجوب عن الخلائق، يقول النبي -ﷺ-: «من اقتَبَس شُعْبَةً من النُّجوم؛ فقد اقتَبَسَ شُعْبةً من السِّحْر، زاد ما زاد»، ويقول: «مَن أتَى عَرّافًا فَسَأَلَهُ عن شيءٍ فصدقه بما يقول، لَمْ تُقْبَلْ له صَلاةٌ أرْبَعِينَ لَيْلَةً»، ويقول: «مَنْ أتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ».

● ومن طرائق التنجيم وادعاء علم الغيب المعاصر أيضًا التنبؤ بما سيكون في المستقبل، ومثال ذلك ما قد يوجد في بعض القنوات الفضائية، وعبر بعض وسائل التواصل الاجتماعي من منجمين يدَّعون علم الغيب بما سيكون من أحداث ووقائع في المستقبل، ولا سيما مع نهاية كل سنة وبداية أخرى؛ فهذا المنجِّم لا يجوز نشر كلامه ولا حديثه، ولا نقله للآخرين، ومن فعل ذلك؛ فإنه يكون قد شاركه في الإثم بنقل كلامه وترويجه؛ فهذا الكلام الذي يقتضي الكفر؛ فإن كل من ادعى علم الغيب فهو كافر.

● ومن ذلك أيضا: الاستدلال بحركات الحيوانات على حصول أمر معين ومن ذلك وضعُ حيواناتٍ لا عقل لها للكشف عن الغيب، فيأتون بحيوانٍ أو طائرٍ؛ فإذا تحرك لجهةٍ معينةٍ تنبؤوا به عن أمرٍ مستقبليٍّ معين، فمثلًا: في بعض المسابقات الكروية يأتون بطيرٍ أو بحيوانٍ ويستدلون بحركاته على فوز فريقٍ معين بتلك المسابقة.

فالحذرَ الحذرَ -عبادَ اللّٰه- من هؤلاء! وينبغي أن تترسخ عقيدةُ (أنَّه لا يعلم الغيب إلا اللّٰه)، وأنَّ كل من ادَّعَى علم الغيب من الخلق فهو دجالٌ وكذابٌ أَشِرٌ.

صَحَابِي في بَيْتِ النُّبُوَّة

عماد عطية

ليست الطفولةُ صفحةً عابرةً في كتاب العمر، بل هي أصلٌ راسخٌ في بناء شخصية الإنسان، ومنها تتشكَّل ملامحه الأولى، وعلى معانيها يقوم بنيانه النفسي والإيماني؛ فما يُغرس فيها يبقى أثرُه ما بقي العمر، وما يُغرس في القلب الغضِّ في صغره، يرسخ فيه رسوخَ النقش في الحجر؛ لا تمحوه الأعوام، ولا تُغيِّره العواصف؛ لأن الإيمان إذا استوطن الصدور مبكرًا، صار جزءًا من التكوين، لا طارئًا عليه.

تربية بالقلب قبل اللسان

كان أنسُ بنُ مالك -رضي الله عنه- وهو في عُمُرِ الورود، تجلس أمه رضي الله عنها، تُعلِّمه الشهادتين، وتغرس في فؤاده الصغير حبَّ رسول الله -ﷺ- حبًّا حقيقيًّا، ينبع من القلب ليغذِّي الروح، فشغف أنس -رضي الله عنه- بسماع حديث أمّه عن النبي -ﷺ- حتى تعلَّقت به روحه، وصار يتمنى أن لو يمضي إلى النبي -ﷺ- في مكة، ليغترف من نور رسالته، ويهنأ بلُقياه الشريف، ولم يطُل الانتظار، حتى سرى في يثرب خبرُ قدوم النبي -ﷺ- وصاحبه الصديق -رضي الله عنه-؛ فامتلأت القلوب فرحًا وسرورًا، وتعلَّقت العيونُ بالمسير الميمون الذي يحمل خُطا نبيِّ الله -ﷺ- وصاحبه إلى المدينة المباركة.

هديةُ القلب

وما إن وصل النبي -ﷺ-، حتى تسابق الناس إليه، كلٌّ يقدِّم ما يستطيع، وكلُّ قلبٍ يترجم فرحته على قدر طاقته، وهنا وقفت أمه تحمل فتاها ثمرةَ قلبها، لتقول للنبي -ﷺ- في صدقٍ عجيب: «يا رسول الله، لم يبقَ رجلٌ ولا امرأة من الأنصار إلا وقد أتحفك بهدية، وإني لا أجد ما أُهديك به غير ابني هذا، فخذْه، فليخدمك ما شئت»، لم تُقدِّم ولدها تخلِّيًا، بل ارتقاءً، ولم تدفعه إلى الخدمة قهرًا، بل سلَّمته للحب الذي زرعته فيه منذ الصغر، دفعها إلى ذلك ثقةٌ بالله، ويقينٌ بالمنهج، وتسليمٌ لما عند الله.

صحبةُ النبي -ﷺ-

فَهَشَّ النبي -ﷺ- للفتى الصغير وبَشَّ، ومسح رأسه بيده الشريف، وضَمَّه إلى أهله، فبدأت عشر سنوات من الصحبة المباركة، عشرُ سنوات لم تكن مدرسةً عادية، بل كانت حياةً في ظلِّ السُّنَّة؛ تربيةً بالموقف، وتعليمًا بالفعل، وبناءً للروح قبل العقل، لم تكن حياة أنس -رضي الله عنه- مجرَّد خدمة، بل كانت معايشةً يوميةً للخير في أنقى صوره؛ رأى الصدق وهو يُمارَس، والرحمة وهي تُعاش، والحلم وهو يُجسَّد، فصاغت هذه الصحبةُ قلبَه قبل لسانه، وروحه قبل علمه، حتى خرج للأمَّة شاهدًا حيًّا على أن السُّنَّة إذا عيشت، أنشأت رجالًا، وإذا هُجرت، خلَّفت فراغًا لا يسدُّه شيء.

ثمراتُ المعايشة النبوية

وقد لَقِيَ أنسُ بنُ مالك -رضي الله عنه- من كريم معاملة النبي -ﷺ- ما لم يظفر به ولدٌ من والده، وذاق من نبيل شمائله، وجليل خصائله ما تغبطه عليه الدنيا، ونهل من هدْيه -ﷺ- ما زكَّى به قلبه، وعرف من أحواله وأخباره أسرارًا وشمائل لا يعرفها أحد سواه، حتى صار وعاءً أمينًا للسُّنَّة، وذاكرةً حيَّةً للشمائل، ولسانًا صادقًا ينقل للأمة ما لم يطَّلع عليه غيره.

التربية بالحب تصنع الاختيار

ولم يكن يسيرًا على طفلٍ في مثل عمر أنس -رضي الله عنه- أن ينقاد طواعيةً ليفارق دفءَ البيت، ويغادر حضنَ الأم، ليصير خادمًا لرسول الله -ﷺ-، لولا أنَّ قلبه كان قد سُبق إلى ذلك منذ زمن؛ سُبق بالحب، وغُذِّي بالشوق، وسُقي بمعاني التعظيم التي غرستها فيه أمُّه منذ نعومة أظفاره؛ فالأفعال العظيمة لا تولد فجأة، وإنما تخرج من جذورٍ ضاربة في القلب.

وهل يستطيع إنسانٌ أن يسلِّم فلذةَ كبده ليكون في خدمة أحد، إلا إذا كان ذلك الشخص أعزَّ عليه من ولده، وأغلى عنده من نفسه التي بين جنبيه؟

وما فعلت أمُّ أنس -رضي الله عنها- ما فعلت؛ إلا لأنها كانت تعلم يقينًا أنها لا تُسلِّم ابنها إلا لخير إنسانٍ وجد على الأرض،

ولرسول ارتضاه الله ليكون هاديًا للخلق، ورحمةً للعالمين، أسلمته إليه وهي مطمئنة؛ لأن اليد التي ستأخذ بيده هي يد النبوّة، والقلب الذي سيحتويه قلب الرحمة، والمنهج الذي سيصوغه منهج الوحي.

دروسٌ للأمّة عبر الأجيال

إن موقف أم أنس -رضي الله عنها- مع ابنها أنس بن مالك -رضي الله عنه- لم يكن مجرد حدث تاريخي، بل درسًا تربويًا خالدًا، يعلّمنا أن صناعة الأجيال تكون بغرسٍ مبكّرٍ للمعنى، وبحبٍّ صادقٍ للقدوة، وبحياةٍ تُعاش في ظلِّ السُّنَّة لا على هامشها؛ فالأبناء لا يُربَّون بالخطب وحدها، بل بالبيوت التي يتنفس فيها الإيمان، وبالأمهات اللاتي يعرفن أن القلب إذا امتلأ بحب النبي -ﷺ- في الصغر، عاش به كبيرًا، ومات عليه، وبُعث في زمرته، وهكذا يثبت التاريخ، وتشهد السيرة: أن من عاش في ظلِّ الهدي النبوي استقامت فطرته، وزكا قلبه، وصلح أثره، ومن أعرض عنه تخبَّطت به السبل، ولو امتلك أسباب الدنيا كلَّها، فطوبى لطفلٍ نُقش الإيمان في قلبه وهو غضّ، وطوبى لأمٍّ وأبٍ جعلا السُّنَّة أرضا للتربية، تنبت رجالًا يضيئون الزمان.

● الطفولةُ أصلٌ راسخٌ في بناء شخصية الإنسان ومنها تتكون ملامحه الأولى وعلى معانيها يقوم بنيانه النفسي والإيماني

● من عاش في ظلِّ الهدي النبوي استقامت فطرته وزكا قلبه وصلح أثره ومن أعرض عنه تخبَّطت به السبل ولو امتلك أسباب الدنيا كلَّها

التربية النبوية منهج حياة

التربية النبوية هي المنهج الربانيُّ الذي سار به النبي محمد -ﷺ- ليبني الإنسان المؤمن بناءً شاملًا متكاملًا؛ عقيدةً وسلوكًا، لقد صنع رسول الله -ﷺ- من قلبه مدرسةً، ومن لسانه قرآنًا يمشي بين الناس، ومن سلوكه نورًا يتلألأ في الدُّجى، كان -ﷺ- يربي النفوسَ بالموعظة العَذبة، ويُظلِّلها بالرحمة الرقيقة، ويهذِّبها بالحرص الصادق، فإذا بالقلوب التي كانت قاسيةً كالحجارة أصبحت تفيض إيمانًا ورقة وخشوعًا، وكان -ﷺ- أول ما يبدأ بالتوحيد، فيغرسه في النفوس كما يغرس الجذر في التربة، فإذا استقرت العقيدة، نما معها الإيمان، وإذا نما الإيمان أثمر عملًا صالحًا، وأخلاقًا رفيعة، ولم يكن خطابه كلماتٍ عابرةً، بل كان يمَسُّ شَغاف القلب، ويحرِّك أعماق الضمير، فإذا جلس مع أصحابه لم يتركهم إلا وقد امتلأت قلوبهم رجاءً وخوفًا، وامتلأت عقولهم حكمةً وفقهًا؛ ولذا وصفهم الله -تعالى- بقوله: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح: ٢٩).

ولقد ربى النبي -ﷺ- أصحابه على مفهوم الإحسان وطاعة الله كأنك تراه؛ كما جاء في حديث جبريل: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، بهذا المعنى ارتقت نفوسهم لتُراقب الله في السر والعلن، فصار الإحسان عندهم روحَ العمل وميزان السلوك.

إن التربية على الإحسان تبني جيلًا يتصف بالصدق والأمانة، ويبتعد عن الظلم والعدوان، كما أن الإحسان يزكّي النفوس، ويرتقي بها إلى أعلى مراتب الأخلاق؛ ولذلك كان الإحسان قاعدةً كبرى للبناء التربوي في الإسلام، به تصلح القلوب، وتستقيم المجتمعات، وتتحقق محبة الله ورضاه.

وكان من روائع أساليبه -عليه الصلاة والسلام- أنه يقرب المعنى البعيد بالمثل البليغ؛ فعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَثَلُ المؤمن كمثل شجرة خضراء، لا يسقط ورقها ولا يتحاتُّ، فقال القوم: هي شجرة كذا، هي شجرة كذا، فأردت أن أقول: هي النخلة، وأنا غلام شاب فاستحييت، فقال: هي النخلة»، وفي هذا الحديث قد أشبهت النخلةُ المسلمَ في عظيم عطائها، وجميل صفاتها؛ فهي دائمة الخضرة، وارفة الظِّلال، طيبة الثمر، ينتفع الناس بجذعها وجريدها وثمارها، وكل ما فيها خير ومنفعة وجمال، وكذلك المؤمن خيرُه متصل لا ينقطع، يظهر في كثرة طاعاته، ودوام عبادته، وحُسن خُلقه، وصدق عطائه وسخائه بالصدقة وسائر أعمال البر، فكأن الخير تميد منه، كما تميد من النخلة، ظلها وثمرها على مدار العام.

الذكاء الاصطناعي والعمل الخيري

م. أمجد ذياب

يشهد العالم اليوم تحوّلًا حضاريًا عميقًا تقوده الثورة الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي، حتى غدت هذه التقنيات جزءًا من البنية التحتية للفكر والإدارة واتخاذ القرار، لا مجرد أدوات جانبية أو كماليات تقنية. وفي قلب هذا التحول يقف القطاع الخيري والدعوي الذي يقوم على خدمة الإنسان وصيانة كرامته وتحقيق التكافل الاجتماعي، وهو قطاع لا يملك ترف البقاء على هامش التحولات، لأن تخلفه التقني ينعكس مباشرة على قوة أثره وقدرته على أداء رسالته.

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

التحول الرقمي والأمانة الشرعية

من سنن الله الجارية في خلقه سنّة التغير والتطور، والعمل الخيري -بوصفه عملًا إنسانيا مؤسسيا- مطالب بمواكبة هذه السنن لا من باب المظهر التقني، بل من باب القيام بالأمانة على أكمل وجه، ولم يعد التحول الرقمي ترفًا تنظيميًا أو خيارًا لتحسين الصورة وإنما هو ضرورة تشغيلية تفرضها كثافة البيانات، وتسارع الأزمات، واتساع رقعة الاحتياج الإنساني وتنوعه، وفي الماضي القريب، كان بالإمكان إدارة مؤسسة خيرية متوسطة بدفاتر ورقية وجداول بسيطة، أما اليوم فمؤسسة واحدة قد تتعامل مع عشرات الآلاف من المستفيدين والمتبرعين، ومع برامج تمتد إلى دول متعددة، ما يجعل الاعتماد على الأدوات التقليدية مدخلًا للخطأ، وضياع الفرص، وربما ضياع الحقوق، وهنا يقدم الذكاء الاصطناعي جزءًا من هذا التحول الرقمي، وليس عنوانا مستقلاً عنه.

أداة إعانة لا إحلال

من المهم شرعًا ومهنيًا تصحيح مفهوم أساسي؛ فالذكاء الاصطناعي ليس خصمًا للإنسان ولا بديلًا عنه؛ بل هو أداة إعانة بين يديه، يكتسب حكم الوسائل؛ والوسائل لها أحكام المقاصد؛ فإذا استُخدم لخدمة مقاصد معتبرة شرعًا -كحفظ المال، وحفظ النفس، وحفظ الكرامة- فهو داخل في باب المصالح المرسلة، أما إن استُخدم للإضرار بالناس أو انتهاك

نصائح عملية للقيادات الخيرية:

لعل التحدي الأكبر ليس في «وجود» أدوات الذكاء الاصطناعي، بل في اختيار نقطة البداية الصحيحة داخل المؤسسة، لذلك يمكن أن تُختَتم هذه الحلقة بنصيحة عملية موجّهة للقيادات الخيرية:

- لا تطلب من فريقك (مشروع ذكاء اصطناعي) بصيغة عامة، بل اطلب حلًا لمشكلة محددة تشكل عائقًا للمؤسسة الخيرية ومن ذلك على سبيل المثال: تأخر التقارير، صعوبة متابعة المشاريع، تراجع التبرعات، ضعف فهم شرائح المستفيدين.
- اجعل أول استخدام للذكاء الاصطناعي داخليًا (في الإدارة والتحليل والتقارير) قبل التوجه للاستخدام الخارجي مع المتبرعين والجمهور، حتى تنضج خبرة المؤسسة وتنضبط سياساتها.
- اربط أي أداة ذكية بمؤشر أثر واضح، كاختصار زمن إعداد التقرير بنسبة معينة، أو تقليل الأخطاء في البيانات، أو تحسين دقة استهداف الحملات، ثم قرر الاستمرار أو التوقف بناءً على هذا الأثر.

• من سنن اللّٰه الجارية في خلقه سنّة التغير والتطور والعمل الخيري مطالب بمواكبة هذه السنن لا من باب المظهر التقني بل من باب القيام بالأمانة على أكمل وجه

خصوصياتهم أو التلاعب بعواطفهم، فإنه يأخذ حكم تلك المفاسد.

منافع شتى

ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في حفظ المال من خلال ترشيد الإنفاق وتقليل الهدر، وذلك عبر تحليل بنود الصرف ومقارنة تكلفة البرامج وأثرها الفعلي، كما يمكن أن يخدم حفظ النفس بتسريع الاستجابة للحالات الإنسانية العاجلة من خلال أنظمة إنذار مبكر وتحليلات احتياج دقيقة، وقد يسهم في حفظ الكرامة الإنسانية بتقليل الاحتكاك غير الضروري في بعض الخدمات الحساسة، عبر أتمتة جزء من الإجراءات وتسهيل التقديم والمتابعة عن بعد.

كما يوفّر الذكاء الاصطناعي القدرة على تحليل كميات ضخمة من البيانات في وقت قصير، واكتشاف أنماط خفية لا تظهر في التحليل اليدوي، مثل تغير سلوك المتبرعين بمرور الزمن، أو ظهور احتياجات جديدة في منطقة معينة، أو ضعف أثر نوع من البرامج مقارنة بتكلفته، ولا شك أن مثل هذه القدرات لا تنتزع القرار من يد الإنسان، لكنها تمنحه رؤية أوضح، وتتيح له اتخاذ قرار أكثر عدلًا وموضوعية، فيتحول (الرأي الشخصي) إلى (قرار مؤسسي) يستند إلى شواهد رقمية.

الضوابط الشرعية والأخلاقية

يندرج توظيف الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري -من منظور المقاصد الشرعية- تحت باب تحقيق المصلحة العامة ودرء المفسدة، بشرط ضبطه بضوابط شرعية وأخلاقية واضحة؛ فالأصل في الوسائل الإباحة ما لم تفضِ إلى مفسدة راجحة، وكل تقنية تحقق نفعًا عاما للمجتمع، وتسهم في إيصال الحقوق لأصحابها، وتحسين كفاءة المؤسسات الخيرية، مع تقليل احتمال الظلم أو التلاعب، فإن إدخالها في منظومة العمل يعد من تمام القيام بالأمانة لا من الترف التقني.

لكن هذا القبول المشروط يستلزم وعيًا دقيقًا بالمخاطر من حيث انحياز الخوارزميات إن بُنيت على بيانات غير عادلة، واحتمال تسريب بيانات المستفيدين والمتبرعين، وتحويل الإنسان إلى (رقم) في نظام إحصائي مجرّد، وهنا يأتي دور المقاصد الشرعية في الموازنة بحيث لا يُقبل أي تطبيق لمجرد أنه متقدم تقنيًا، بل يُسأل دائمًا: ما المصلحة المتحققة؟ وما المفسدة المحتملة؟ وهل يمكن تقليل المفسدة إلى حدٍّ مقبول بضوابط واضحة؟

مصطلحات تقنية مبسطة:

حتى يتمكن صانع القرار الخيري من الحكم على مشاريع الذكاء الاصطناعي، فإنه يحتاج إلى الحد الأدنى من الفهم لمفاهيمه الأساسية، دون الغوص في التفاصيل التقنية المعقدة، ومن هذه المصطلحات ما يلي:

- **الذكاء الاصطناعي (AI):** أنظمة تحاكي بعض قدرات الإنسان التحليلية، مثل التعرف على الأنماط، وتوقع السلوك، وتصنيف البيانات.
- **تحليل البيانات (Data Analytics):** مجموعة أدوات وأساليب لاستخراج معانٍ واتجاهات من كميات كبيرة من البيانات.
- **النماذج التنبؤية:** خوارزميات تحاول التنبؤ بسلوك مستقبلي - مثل تراجع التبرع أو زيادة الطلب على خدمة معينة - بناءً على بيانات السنوات السابقة.
- **لوحة التحكم (Dashboard):** شاشة مبسطة تعرض أهم مؤشرات الأداء في لمحة واحدة، مثل عدد المستفيدين ونمو التبرعات ونسب إنجاز المشاريع.

شبابٌ على ثغرِ الإيمان

من تأمّل سيرَ الصحابة -رضي الله عنهم- رأى العجب العُجاب؛ فهذا أسامةُ بن زيدٍ يقود جيشًا جرّارًا وهو لم يبلغ العشرين؛ لأن الإيمان سبقه إلى قلبه قبل أن تسبقه السنون، وهذا عليُّ بن أبي طالب يبيت في فراش النبي -ﷺ-، شابًّا يقدّم روحه فداءً للرسالة، وهذا عبدالله بن عباس يلزم حلقَ العلم مبكّرًا، حتى صار حبرَ الأمة وترجمان القرآن. لم يكن الشبابُ عندهم مرحلةً لهو عابر» بل كان ميدانَ تكليف وبذلٍ وبناء، وكان الإيمان هو المشروعَ الأوّل في حياتهم، تُبنى عليه بقيةُ المشاريع.

ومن هنا، فإن على الشباب اليوم أن يدركوا أن ذواتهم الحقيقية لا تُصاغ بما يملكون، ولا بما يُقال عنهم؛ بل بما يحملونه في قلوبهم من يقين، وبما يعقدونه من صلةٍ بالله؛ فيستحيي الشابُّ أن يراه ربُّه حيث نهاه، أو يفتقده حيث أمره، وأن يجعل رضا الله أعلى من رضا الرفاق، وثبات المبدأ أسمى من تصفيق الجماهير.

إن الشباب على ثغر الإيمان هم الذين يُجدّدون إيمانهم بصلاةٍ خاشعة، لا تُؤدَّى عادةً بل تُقام عبادة، وبإقبالٍ صادقٍ على القرآن تلاوةً وتدبّرًا وعملاً، وبصحبةٍ صالحةٍ تشدّ الأزر، وتُذكّر إذا غفل القلب، وبعملٍ نافعٍ يُقدَّم للأمة، لا طلبًا للشهرة، بل وفاءً للأمانة.

الصلاة عصمةٌ من كل شر

من أهم واجبات الشباب في هذا العصر أن يكونوا محافظين تمام المحافظة على فرائض الإسلام وواجبات الدين ولاسيما الصلاة؛ فإن الصلاة عصمةٌ لهم من الشر وأمَنَةٌ لهم من الباطل، كما أنَّ الصلاة معونة على الخير ومزدجر عن كل شر وباطل.

فقه الاستقامة في أيام الدراسة

مرحلة الدراسة من أخطر المراحل في تكوين شخصية الشاب؛ ففيها تتكوَّن القناعات، وتتحدَّد العلاقات، وتُرسم معالم المستقبل، والموفَّق هو من يتعلم «فقه الاستقامة» في هذه السنوات؛ فإن استقامة الشاب في مقاعد الدراسة اليوم هي بذرة صلاح طبيب الغد، ومهندس الغد، ومعلّم الغد، وداعية الغد؛ ومن فقه الاستقامة في هذه المرحلة:

- أن تعلم أن طلب العلم - دُنيويا كان أو شرعيا - عبادة إذا صلُح القصد، فتنوي برمِّتك أن تكون نافعًا لدينك وأمّتك، لا مجرد باحث عن شهادة أو وظيفة.
- وأن تحافظ على الفرائض في وقتها، ولو في زحمة الجداول والاختبارات؛ فالصلاة عمود الاستقامة، ومن فرَّط فيها لم يُفلح في غيرها وإن ظن.
- وأن تحذر من رفقة السوء التي تستهين بالمعصية، أو تجرُّك خطوةً خطوةً إلى ما يغضب الله؛ فالشاب وحده ضعيف، ومع الصحبة الصالحة قوي ثابت.

توبة الشباب لها بريق خاص

من رحمة الله -تعالى- أن باب التوبة مفتوح، لا يُغلق في وجه شاب أثقلته الذنوب، والخاسر حقًا ليس من وقع في المعصية ثم تاب؛ بل من استمرَّ عليها بحجة أنه قد تأخر، أو أنه غارق لا يمكنه الخروج، ولقد كان السلف -رضوان الله عليهم- يفرحون بتوبة الشباب فرحًا عظيمًا، ويرونهم أقرب الناس إلى نصر الدين وحمل رايته، فمن أراد التوبة حقًا فليبدأ بالاعتراف بالذنب بين يدي ربه، مع ندم صادق وعزم على عدم العودة، ثم يقطع الطرق الموصلة للمعصية، وليعلم أن كل خطوة يخطوها نحو الطاعة توازيها خُطى من رحمة الله تقبل نحوه، وأن الله -تعالى- أكرم من أن يردَّ عبدًا طرق بابه صادقًا مُنيبًا.

قلبُك أمانةٌ فاحمِه

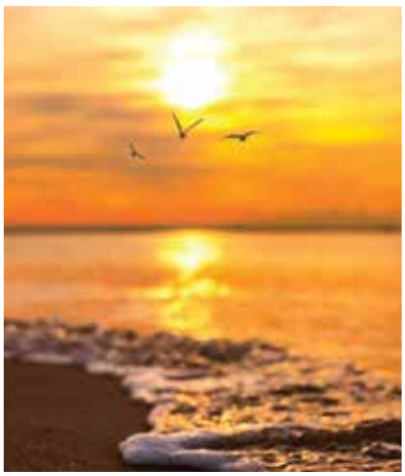

هاتفٌ صغيرٌ في جيبِ الشابِّ اليوم قد يكون مفتاحًا لأبوابٍ من الخير لا تُحصى، كما قد يكون منزلقًا خفيًّا إلى دركاتٍ من الانحراف لا يعلم مداها إلا الله، فليس الخطرُ في الجهاز ذاته، وإنما في قلبٍ يضعف أمام الإغراء، ومن هنا كان على الشاب أن يسأل نفسه: كيف أحفظ قلبي من فتن الشاشات؟

● **أول ذلك مراقبةُ الله قبل مراقبة الخلق؛** وأنِ يستقرّ في القلب قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران: ٥).

● **وثانيه حسنُ الانتقاء؛** فينتقي ما يتابعه كما ينتقي طعامه، فما كان غذاءً للإيمان، ورفعةً للعلم، وتهذيبًا للخلق فليلزمْه، وما كان غير ذلك فليُغلق بابه بلا تردّد.

● **وثالثه تحويل الجهاز من أداة استهلاك** إلى وسيلة بناء؛ بأن يجعل له وردًا ثابتًا من الخير: درسًا علميًّا يُصغي إليه، أو تلاوةً يتدبّرها، أو مشروعًا نافعًا يشارك فيه مع إخوانه، فيكون الهاتف جسرًا إلى الطاعة، لا بابًا إلى الغفلة.

مَنْ حَفِظَ حدود الله حفظه الله

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله؛ فإن الجزاء من جنس العمل، وحِفْظ الله للعبد نوعان:

- أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله، قال الله -عزوجل-: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد:١١)، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «هم الملائكة يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء القدر خلَّوا عنه».

- والنوع الثاني من الحفظ وهو أشرف النوعين: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه؛ فيحفظه في حياته من الشّبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإيمان، ومن هذا القبيل ما ثبت أنَّ النبي -ﷺ- كان يدعو: «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا».

ثباتُ الخطوات

في طريق الحقّ لا يُطلَب منك أيها الشاب أن تُسرع، بل أن تثبت؛ فالعبرة ليست ببدايات متحمّسة، وإنما بنهايات صادقة، كم من سالكٍ انطلق بحماس، ثم تعثّر حين طالت الطريق، وكم من ثابتٍ سار بهدوء، فبلغ المقصد؛ لأن قدمه لم تزلّ، وقلبه لم ينحرف، ثباتُ الخطوات هو أن تمضي على الحقّ وإن قلّ السالكون، وأن تستقيم وإن اضطرب من حولك، والثبات وهو ثمرةُ إيمانٍ راسخ، ومعرفةٍ بالغاية، واستعانةٍ دائمةٍ بالله، مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

قوة القلب بالإيمان

القلبُ صرحٌ عظيم، وهو أقوى من أي قوة جسدية، وأثقل أثرًا من أي ثروة مادية، فإذا قُوّي بالإيمان أصبح حصنًا متينًا ضد الفتن، وسلاحًا فعالًا في مواجهة الصعاب، ومصدرًا للسعادة والطمأنينة، فقلب الشاب المؤمن لا يركن إلى الأهواء، ولا يُخدع بالمظاهر، بل يزن كل شيء بميزان الحق، ويقيم كل أمر وفق شرع الله، قال -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، فطمأنينة القلب لا تأتي إلا بالرجوع إلى الله، وبالسكينة التي يزرعها ذكره وذكر رسوله -ﷺ- في النفس.

وللقلب المؤمن طريقان لا يفارقهما:

- الطريق الأول: التعلق بالله وحده: فمن تعلق قلبه بالله وحده، صمد أمام كل وسوسة، واستوى في شدّته ورخائه.

- الطريق الثاني: العمل الصالح: فالعبادة، والصدقة، وحسن الخلق، والصبر على البلاء، كلها تقوي القلب بالإيمان، وتجعله منارات نورٍ في زمن الفتن.

الشباب و الصحة البدنية

من الأخطاء الشائعة بين الشباب إهمالُ صحتهم البدنية والنفسية، بالإفراط في السهر، وإهمال الرياضة والنوم، والانغماس في التوتر النفسي غير المسيطر عليه، وهم ينسون أن الصحة نعمة عظيمة، ورأس مال الإنسان في شبابه، لا يُعوَّض إذا ضاع، والإهمال هنا ليس مجرد قلة حركة أو نوم، بل هو ضياع التوازن بين الجسد والعقل والنفس، ما يُضعف القدرة على التحمل، ويؤثر في الأداء الدراسي والعملي والاجتماعي والدعوي، ويحد من قدرة الشاب على الاستفادة الكاملة من حياته، وعلى بذل الخير لنفسه ولمن حوله.

حين تتسع بيوتنا بالإيمان

البيتُ لا تُقاسُ قيمتُه باتّساع جدرانه، ولا بفخامة أثاثه، بل بما يتّسع له من طاعة الله ونور الإيمان؛ فقد يَضيقُ في مساحته، لكنه يتّسعُ أثرًا وبركة، تُتلى فيه آية، وتُرفع فيه أكفٌّ بالدعاء، فتُبنى فيه النفوس قبل الأجساد، وتُصلَح فيه القلوب قبل الأحوال.

البيت المسلم ليس جدرانًا تؤوي الأجساد، بل هو بيئة إيمانية تصوغ الأرواح، والمرأة حين تجعل من بيتها موطنًا للطاعة، ومناخًا للذكر، ومدرسةً للقيم؛ فإنها تمارس عبادة ممتدة الأثر، عظيمة الأجر.

في هذا البيت يرى الأبناءُ الإيمانَ حيًا: أبٌ يقدّم الصلاة على الشواغل، وأمٌّ تجعل الذِّكر زادَ يومها، وحديثٌ عابر لا يخلو من حكمة، وخلافٌ يُدار بأدب، وخطأٌ يُقوَّم برفق؛ فالتربية فيه ليست أوامرَ تُسمَع، ولا خُطبًا تُلقى، بل قُدوةً تُعاش، وحياةً تُرى.

ولقد أرشد القرآنُ إلى مركزية البيت في صناعة الإيمان، فقال الله -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)؛ فليس المطلوب أمرًا عابرًا، ولا توجيهًا لحظيًا، بل صبرٌ ومداومة، حتى تصير الصلاة روحَ البيت ونبضَه، ويغدو البيتُ نفسُه معينًا على الطاعة، لا صارفًا عنها.

ولقد كان بيتُ النبي -ﷺ- النموذجَ الأكمل للبيت المؤمن؛ بيتَ عبادةٍ وسكينة، تُقام فيه الصلاة، وتُدار فيه شؤونُ الدعوة، وتُحفظ فيه القيم، وتُربّى فيه النفوس. تقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: «كان رسولُ الله -ﷺ- يذكرُ الله على كلِّ أحيانه»، فكان الذكرُ حاضرًا في البيت، كما هو حاضرٌ في المسجد، لتبقى الصلةُ بالله موصولةً في كل حال.

والبيتُ المؤمن لا يخلو من ابتلاء، لكنه يعرف كيف يُحوِّل الابتلاءَ إلى قربٍ من الله؛ فإذا ضاق الرزق، وُسِّع بالدعاء، امتثالًا لقوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

وإذا اشتدّ التعب، لُطف بالذكر، وقد قال -ﷺ-: «مثلُ الذي يذكرُ ربَّه والذي لا يذكرُ ربَّه مثلُ الحيِّ والميت»، وإذا طال الخلاف، حُسم بالعدل والعفو، اقتداءً بقوله -تعالى-: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور: ٢٢).

فلتكن بيوتُنا يملؤها الإيمان: يُتلى فيها القرآن، وتُحيا فيها السُّنة، وتُربَّى فيها القلوب على مراقبة الله، قبل مراقبة الناس، فمتى صلح البيت، صلح المجتمع، ومتى أشرق الإيمان في البيت البيت، امتدّ نوره إلى ما حوله.

عبادة المرأة الخفيّة

ليست عبادةُ المرأة دائمًا صلاةً تُرى، ولا صدقةً تُعلَن، ولا عملًا يتصدّر المشاهد؛ فكثيرٌ من طاعتها يسكن الظلَّ، ويُثمر في الخفاء، ويعلو عند الله وإن خفيَ عن الناس، إنها عبادةُ النيّات الصادقة، والأعمال الصامتة، التي لا تُزاحم عليها الأضواء، هي عبادةُ قلبٍ يرضى، وصبرٍ يتجدّد، واحتسابٍ لا ينقطع، حين تُحسن التبعُّل، وتقوم على شأن بيتها، وتربّي أبناءها على الإيمان، فهي في عبادةٍ جليلة، وإن لم تُرفع لها منابر. قال النبي -ﷺ-: «إذا صلّت المرأةُ خمسَها، وصامت شهرَها، وحفظت فرجَها، وأطاعت زوجَها، قيل لها: ادخلي الجنةَ من أيِّ أبواب الجنةِ شئتِ»، فعبادةُ المرأة الخفيّة تمتدّ إلى تفاصيلها اليومية: إعدادُ طعام بنية الإعفاف، وترتيبُ بيتٍ بنية السكينة، وسهرٌ على مريضٍ بنية الرحمة، وتنازلٌ عن حقٍّ ابتغاءَ وجهِ الله. قال -ﷺ-: «إنما الأعمالُ بالنيات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى».

فقه الحوار داخل الأسرة المسلمة

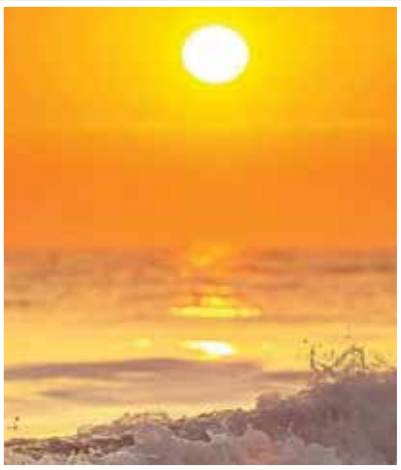

إن فقه الحوار داخل الأسرة المسلمة هو صمّام أمانها، وجسرُ التفاهم بين أفرادها، ومفتاحُ السكينة فيها، فمتى حُكم بالشرع، وضُبط بالأدب، وأُحيط بالإخلاص، صار الحوار عبادة، وصار البيت موطنَ رحمةٍ وطمأنينة.

● من فقه الحوار داخل الأسرة حُسنُ القصد؛ فالأصل في الحوار أن يُراد به الوصول إلى الحق، قال -تعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨)، فالكلمة مسؤولية، ولا سيما حين تُقال بين من جمعهم ميثاقُ الرحمة.

● ومن أصوله كذلك: الرفقُ في الخطاب؛ فالغلظة تُغلق القلوب وإن أصابت الفكرة، وقد قال -ﷺ-: «ما كان الرِّفقُ في شيءٍ إلا زانَه، ولا نُزع من شيءٍ إلا شانَه»، وكان الله -سبحانه- قد أوصى موسى وهارون -عليهما السلام- باللين وهما يُخاطبان فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ (طه: ٤٤)، فكيف بمن نُحاورهم في بيوتنا، وهم أقرب الناس إلينا؟

● ومن فقه الحوار: الإنصاتُ قبل الكلام، فكم من نزاعٍ أُشعل لأن أحد الأطراف لم يُتح له أن يُسمَع، وقد كان النبي -ﷺ- يُقبل على محدّثه بكليّته، حتى يظنّ أنه أحبُّ الناس إليه، والإنصات في الأسرة يُشعر الأبناء بالقيمة، ويمنح الزوجة الأمان، ويُطفئ كثيرًا من جذوة التوتر.

● كما يقوم الحوار الأسري على العدل والإنصاف، فلا يُصادَر رأيُّ لصغَر صاحبه، ولا يُحتقَر شعورٌ لكونه مخالفًا، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام: ١٥٢)؛ فالعدل في الكلمة لا يقل شأنًا عن العدل في الحكم.

القوامة والتوازن الأسري

القوامة في الإسلام ليست امتيازًا للرجل، ولا أداة قهر، بل هي مسؤولية شرعية قائمة على الرعاية والقيام بالواجب. قال -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤)، قال ابن كثير -رحمه الله-: أي الرجل قيّم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجّت؛ فالقوامة تُفهم في سياقها الشرعي: قيام بالنفقة، وحسن عشرة، وعدل، ورحمة، وبفهمها الصحيح تُغلق أبواب الظلم، ويستقر ميزان الأسرة.

القدوة قولًا وفعلًا

من أعظم أخطاء التربية الاكتفاء بالأوامر الظاهرة مع غياب القدوة الباطنة؛ فالطفل لا يتربى بما يُقال له فقط، بل بما يراه، ويعيشه، ويشعر به، قال -تعالى- في قصة الغلامين اليتيمين: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢)، فصلاح الوالدين كان سببًا في حفظ الأبناء، ولو بعد حين، والأم حين تُربّي نفسها على الصدق، والعبادة، وضبط اللسان، فإنها تزرع ذلك في قلوب أبنائها دون خطاب مباشر.

الحوارُ الناجح لا يُلغِي الخلاف

من أعظم ما يفسد الحوار داخل الأسرة ارتفاع الصوت، والسخرية، والتجريح؛ وهي آفاتٌ نهى عنها الشرع صراحة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ﴾ (الحجرات: ١١)، وقال -ﷺ-: «ليس المؤمنُ بالطعّان، ولا اللعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء»، لذلك فإن الحوارُ الناجح لا يُلغي الخلاف، لكنه يُديره بحكمة، فالاختلاف سنّة، لكن الشقاق آفة، وإذا احتدم النقاش، كان التوقف أولى من التمادي، قال -تعالى-: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (الأعراف: ٢٠٠).

من الخطأ تحويل القوامة إلى تسلّط

القوامة تكليفٌ ومسؤولية، لا استعلاءٌ وتحكّم، ومن الخطأ الشائع فهمها على أنها حقٌّ في القهر وإلغاء الرأي، بينما جعلها الله قائمة على العدل والرعاية، قال -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤)، وقال -ﷺ-: «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي».

احذروا ترك الأبناء للشاشات دون توجيه!

من الأخطاء التي يقع فيها الآباء: الانشغال عن الأبناء، وتسليمهم للأجهزة دون رقابة، ولا شك أنَّ ذلك خطأٌ تربويٌّ جسيم، يُنشئ أجيالًا بلا مرجعية، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، فالوقاية تبدأ بالمتابعة، وبناء الوعي، لا بالمنع المجرد.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

حكم تخصيص بعض الشهور بالعبادات

■ **هل لشهر رجب وشهر شعبان أفضلية في الصيام، وفي العمرة وفي الصلاة؟**

● أمَّا شهر رجب، فليس له أفضلية وخصوصية على غيره من الأشهر؛ إلاَّ أنه من الأشهر الحرم، لكن أن يخص بالعبادة من صيام، وصلاة، أو صدقة، أو غير ذلك، فهذا لا أصل له، إنما هو كسائر الأشهر؛ لأنه لم يثبت دليل في تخصيص رجب بشيء من العبادة. وأمَّا شهر شعبان فقد كان النبي -ﷺ- يكثر فيه من الصيام، وكان يصوم غالبه، فالذي يصوم في شهر شعبان غالبه، هذا سنة، وليس هناك ما يشرع في شعبان غير الصيام، كما كان النبي -ﷺ- يفعل ذلك، وتخصيص النصف من شعبان بالصيام لا أصل له، وليلة النصف من شعبان تخصيصها بقيام بدعة لا أصل لها.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

صلاة الضحى

■ **متى يبدأ وقت صلاة الضحى وهل هي سنة؟**

● ركعتا الضحى سنّة أوصى بها النبي -ﷺ- أبا هريرة وأبا ذر وأبا الدرداء، قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: «أوصاني خليلي بثلاث: ركعتي الضحى، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وأن أوتر قبل أن أنام»؛ فالصحيح من أقوال أهل العلم أن المداومة عليهما سنة لقول النبي -ﷺ-: «على كل سلامى صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس» وذكر -عليه الصلاة والسلام- أنه يجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى. وهذا يقتضي العموم أي يقتضي أن سنة الضحى سنة لمن كان يقوم الليل ومن كان لا يقوم الليل، ووقتها من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى قبيل الزوال، أي من بعد طلوع الشمس بنحو ربع ساعة إلى أن يبقى على الزوال عشر دقائق أو نحوها.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

النيّة في صيام التطوع

■ **هل يجوز الصيام تطوعا من دون نية مسبقة؟**

● الصيام تطوعا يجوز بنيّة في أثناء النهار، ودليله «أن النبي -ﷺ- دخل ذات يوم على أهله فسأل هل عندكم شيء؟ قالوا: لا، قال: فإني إذن صائم» لكن الصوم المقيد بيوم لا يكفي فيه النيّة من أثناء النهار يعني يوم عرفة مثلاً يشرع صومه فلو لم ينوِ الصوم إلا في أثناء النهار لم يحصل على الأجر الذي رتب على صوم يوم عرفة؛ لأنه لم يَصُم إلا بعض اليوم، وكذلك صوم الأيام الست من شوال التابعة لرمضان، لو لم ينوِ الإنسان إلا في أثناء النهار لم يكتب له صيام يوم كامل، فإذا قدر أنه في أول يوم نوى من الظهر ثم أتى بعد ذلك بصيام خمسة أيام فإنه لم يدرك صيام ستة أيام؛ لأنه صام خمسة أيام ونصف؛ إذ إن الأجر لا يكتب إلا من النيّة؛ لقول النبي -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، وأول النهار لم ينوِ أن يصومه فلا يحصل له كمال اليوم.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

حكم البيع والشراء بعد أذان الجمعة الثاني

■ **ما حكم البيع والشراء بعد أذان يوم الجمعة؟**

● لا يجوز البيع والشراء بعد الأذان الثاني يوم الجمعة عند صعود الإمام على المنبر؛ لقوله -تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، فلا يصح البيع والشراء، ولا يصح عقد البيع، وعقد الشراء بعد الأذان الثاني يوم الجمعة؛ لأنه منهي عنه، والنهي يقتضي الفساد.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

تعاهد القرآن

■ **يقول كيف يكون تعاهد القرآن؟**

● تعاهد القرآن يكون بمداومة تلاوته بحسب ما تقتضيه المصلحة والحاجة؛ فقد يكون الإنسان ضعيفاً في حفظه في كتاب الله، وهذا نقول له: أكثر من تلاوته ومعاهدته؛ لئلا يضيع منه شيء، وتارة يكون حفظه لكتاب الله قويا، وهذا لا نلزمه من المعاهدة والمحافظة كما نلزم الأول، فهي تكون بحسب الحال أي بحسب حال حافظ القرآن، وضابطها أن يتعاهد القرآن على وجه يأمن فيه من نسيانه ويختلف هذا باختلاف الناس.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

تغيير النية في أثناء الصلاة

■ **رجل في أثناء الصلاة لإحدى الفرائض تذكر أنه صلى الفريضة الماضية على غير طهارة، فهل له أن يقلب النية أم ماذا يفعل؟**

● إذا تذكر الإنسان في أثناء الصلاة أنه صلى الصلاة التي قبلها على غير طهارة من الحدث، فإنه يخرج من الصلاة التي هو فيها ويصلي الصلاة الأولى ثم يصلي الثانية؛ لأن الترتيب بين الصلوات واجب، ولا يجوز له أن يقلب النية من فرض إلى فرض في أثناء الصلاة، لكن إن أتمها نافلة فلا بأس، ثم يصلي الصلاتين مرتبتين، لكن إن ضاق الوقت على الصلاة الحاضرة قدمها.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

قضاء الصلاة الفائتة

■ **من فاتته صلاة من الصلوات الخمس -لنوم أو غيره - فهل يؤخر قضاءها إلى أن يأتي وقتها من اليوم التالي، أم يقضيها حين زوال العذر مباشرة؟**

● الواجب قضاؤها حال زوال العذر مباشرة؛ لقوله -ﷺ-: «من نَسي صلاة أو نام عنها، فليصلّها إذا ذكرها، لا كفّارة لها إلا ذلك»، فالواجب عليه أن يبادر بقضائها عندما يزول عنه العذر، ولا يؤخرها إلى الغد، فإن هذا لا يجوز؛ لأنه أخرها عن وقتها؛ لأن وقتها حال زوال العذر.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

لِباس المرأة في الصلاة

■ **هل يجب لبس المرأة للجوارب وقت الصلاة؟**

● قدما المرأة ـ ما دون الكعبين ـ ليسا بعورة، عند بعض الفقهاء؛ وعليه: فإذا كان الثوب يغطي الساقين إلى الكعبين فلا ضرورة للبس الجوربين، وإن كان دون ذلك وجب تغطية باقي الساق إلى الكعبين بالجوربين أو غيرهما.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشئون الإسلامية الكويت

تسوية الصف في الصلاة

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «فائدة مهمة: وهي إذا كان هناك إمام ومعه مأموم واحد، فبعض الناس يقول: يتأخر المأموم عن الإمام قليلاً، وهذا غلط، وهو خلاف الحق، وخلاف ما أمر به النبيﷺ من تسوية الصف؛ لأن الإمام مع المأموم الواحد صف، والسنة في الصف التسوية، فهذا لا أصل له، ولا صحة له، حتى وإن قال به بعض العلماء؛ فهو قول ضعيف جدًا، بل ساقط لا يُعمل به إذا لم يكن عذر».

صوم الأيام البِيض

■ **بخصوص صيام ثلاثة أيام من كل شهر، هل لابد أن تكون في الأيام البيض فقط؟ أم يجوز أن يصام منها ثلاثة أيام من أي يوم في الشهر؟**

● يجوز للإنسان أن يصوم في أول الشهر أو وسطه، أو آخره متتابعة، أو متفرقة، لكن الأفضل أن تكون في الأيام البيض الثلاثة وهي: ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر. قالت عائشة -رضي الله عنها-: «كان النبي -ﷺ- يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، لا يبالي أَصَامها من أوّله، أو آخر الشهر».

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

التأخر في التعزية

■ **هل العزاء محدّد بمكان معين؟ وما حكم التعزية إذا تأخرت أكثر من يومين أو ثلاثة؟**

● ليس للعزاء مكان محدّد، ولا عدد من الأيام، فالشارع الحكيم لم يحدد لا أيام العزاء، ولا مكان العزاء، يعزّيه في أي مكان؛ في الطريق، أو في المسجد، أو في المقبرة، أو في بيته، أو عن طريق الهاتف فلابأس، في ذلك وليس للأيام حد يعزيه في اليوم الأول، أو في اليوم الثاني، أو في اليوم الثالث، أو الرابع، والمستحبّ أن يبادر بالتعزية؛ لأن المصيبة في أولها أشدّ؛ فالمبادرة بالتعزية أفضل في أولها، في أول المصيبة.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

260112

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (٥)

مادة «خدمة الزوجة زوجها» .. في مصلحة الأسرة

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/١/١٢م

• نصت (المادة: 60 مضافة) من قانون الأحوال الشخصية الجديد، على أن من حقوق الزوج على زوجته: «خدمة زوجها في حدود العرف والعناية به»، وقد ظهرت بعض الآراء المعترضة على هذه المادة، مستنكرة كلمة (خدمة زوجها) واعتبرت أن ذلك ليس من الحقوق الزوجية، محتجة بأن في كلمة (خدمة) ما يوحي بـ (الإذلال)!

• والواقع يؤكد أن إضافة هذه المادة تعد إضافة مميزة للقانون؛ لحفظ كيان الأسرة من الخلافات. وأيضا كلمة (خدمة) لا تدل على أي نوع من أنواع الإذلال، بل هي تؤكد الاهتمام والعناية، وتقديم المساعدة للآخرين، وهذا لا شك هو الغاية من الحياة الزوجية.

• والمرأة في حياتها تخدم والديها، وإخوانها وأخواتها، وأقاربها، وحتى صديقاتها، ولا تعتبر هذه الخدمة ذلا أبدا، بل تعدها رفعة وكرامة لها، بينما إذا تعلق الأمر بالزوج فإن الحال يتبدل!

• كما إن معنى كلمة الخدمة لم تأت بمعنى الإذلال أبدا في مواضع كثيرة، منها الدستور الكويتي؛ فقد جاءت بمعاني جليلة مثل (خدمة السلام العالمي)، و (خدمات التأمين الاجتماعي)، وأيضا (الخدمة المدنية والوطنية والعسكرية)!

• أما في السياق الشرعي فقد اختلف الفقهاء في وجوب خدمة الزوجة زوجها؛ فمنهم من يرى الوجوب، ومنهم من يرى خلاف ذلك، وقد رجح جماعة من أهل العلم القول بوجوب خدمة الزوجة لزوجها فيما دل عليه العرف، وهو مذهب الحَنَفيَّة، والمالكيَّة في الجُملة، وهو قَولُ الطَّبريِّ، وابنِ تيميَّةَ، وابنِ القَيِّم، وابنِ حجَر، والمرداويِّ .. وغيرهم.

• وذكروا أدلة لذلك، منها:

١. ما عرف عن فاطمة - رضي الله عنها ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنها شَكَتْ ما تَلْقَى في يَدِها مِنَ الرَّحَى (وفي رواية شكت العمل)؛ فأتَت النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - تَسْأَلُهُ خادمًا، فَلَمْ تَجِدْهُ؛ فَذَكَرَتْ ذلكَ لعائشَةَ - رضي الله عنها -؛ فذهب إليها، وأخبرها عن ذكر تقوله قبل النوم ولم يعطها خادما!

٢. وما قالته الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها وعن أبيها - قالت: «كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرَ خِدْمَةَ البَيْتِ، وَكانَ له فَرَسٌ، وَكُنْتُ أَسُوسُهُ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الخِدْمَةِ شيءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِن سِيَاسَةِ الفَرَسِ، كُنْتُ أَحْتَشُّ له وَأَقُومُ عليه وَأَسُوسُهُ».

٣. وفي حديث الرعاية المشهور، عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال: «كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عن رَعِيَّتِه»، ومنه «والمَرْأَةُ راعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها ومَسْؤولَةٌ عن رَعِيَّتِها».

• وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «وتجب خدمة زوجها بالمعروف من مثلها لمثله».

• وسئل سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - عن ذلك فقال: «هذه المسألة مهمة والصواب فيها: أنها واجبة عليها لزوجها»، وقال فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: «أما خدمتها لزوجها فهذا يرجع إلى العرف؛ فما جرى العرف بأنها تخدم زوجها فيه، وجب عليها خدمته فيه»، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «وبعض الأحاديث المذكورة آنفا ظاهرة الدلالة على وجوب طاعة الزوجة لزوجها وخدمتها إياه في حدود استطاعتها».

• وخلاصة القول: ليس في كلمة (خدمة) ما يدل على الانتقاص أو الذل كما يتوهم بعض المعترضين، بل إن نبينا محمدا - صلى الله عليه وسلم - وهو أشرف الخلق كان يخدم أهله؛ فقد سئلت عَائشَةَ - رضي الله عنها - ما كانَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَصْنَعُ في بَيْتِه؟ قالَتْ: «كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أَهْلِه (تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِه)؛ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ».

• وبهذا يتبين أن الراجح وجوب خدمة الزوجة لزوجها وفق استطاعتها، على ألا يكلفها الزوج ما لا تطيق من العمل.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

إتـــقـــان

ETQAAN

EAU DE PARFUM
FOR MEN

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes